الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرورG خنشلة G

- كلية الآداب واللغات
- قسم اللغة والأدب العربي
- شعبة: أدب عربي
- تخصص: أدب حديث ومعاصر

توظيف الأسطورة في شعر عثمان لوصيف "الكتابة بالنار" نموذجا

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

* خولة علالي

تحت إشراف:

*سارة مسعودي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
سمية فالق	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عباس لغرور– خنشلة–	رئيسا
رشيد خلايفي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عباس لغرور– خنشلة–	مناقشا
سارة مسعودي	أستاذ مساعد "ب"	جامعة عباس لغرور– خنشلة–	مشرفا

السنة الجامعية: 2016/2015

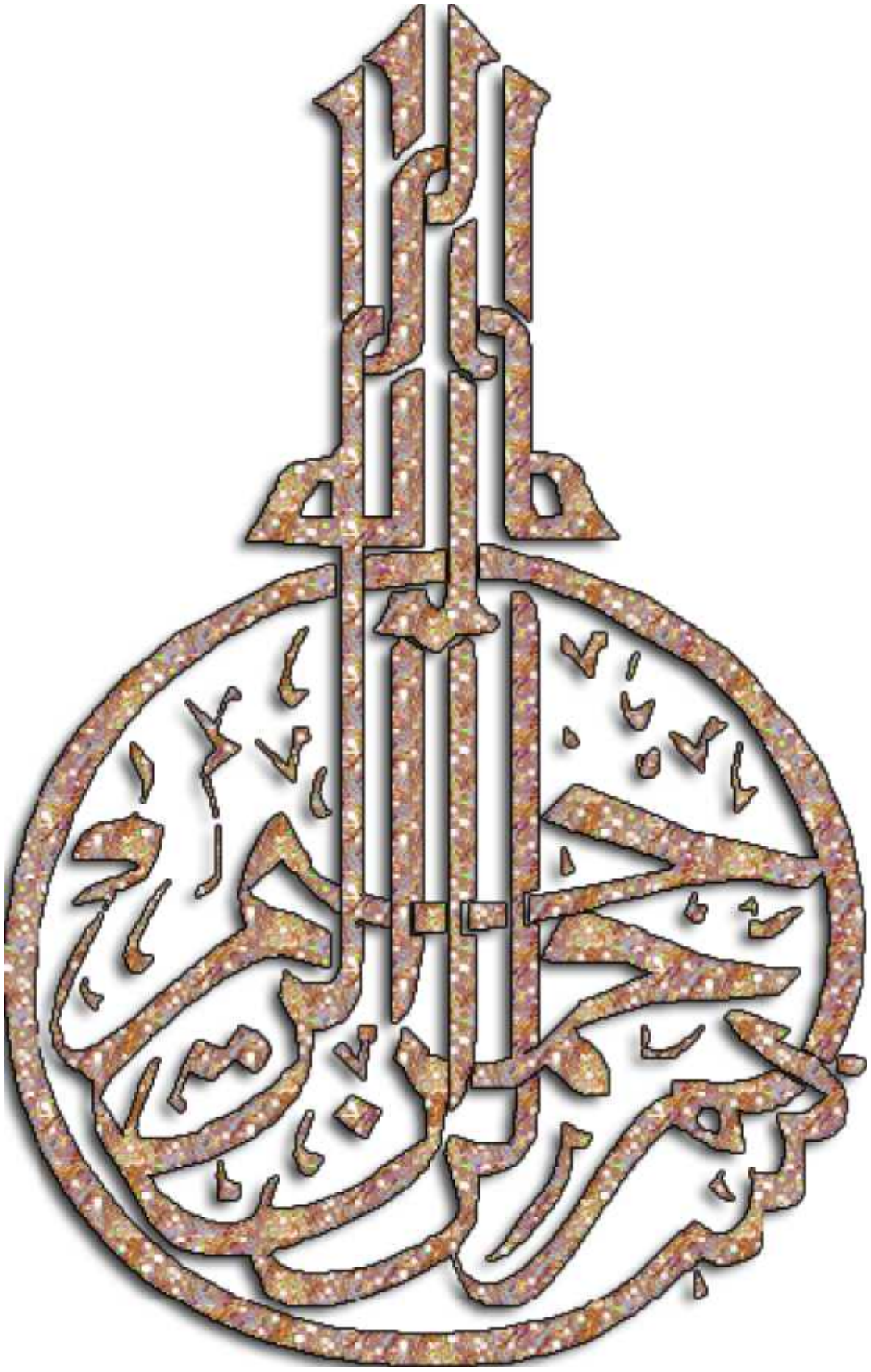

شكر وعرفان

الله أولّا القائل: « **وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**»

سورة ابراهيم الآية" 08"

في مثل هذه **اللحظات** يتوقف **اليراع**

ليفكر قبل أن يخط **الحروف** ليجمعها في **كلمات**...

تتبعثر **الأحرف** عبثا ونحاول تجميعها في **سطور** كثيرة

تمر في **الخيال** ... ولا يبقى لنا في نهاية **المطاف** إلا قليل من **ذكريات وصور**

تجمعنا **بأناس** كانوا إلى جانبنا... فواجب علينا **شكرهم ووداعهم**

ونحن نخطو خطوتنا **الأولى** في غمار **الحياة**.

الحمد **لله** الذي وفقني ومنحني القوة لإتمام هذا **العمل**، وإن كان لا بد من **شكر**

فإنني لا أبالغ إن قلت بأن **الكلمات** لاتكفي مهما ثقلت **معانيها**،للمشرفة التي لم تبخل

بإرشاداتها **القيمة** وروحها **الطيبة**.ولها الفضل الكبير في إنجاز هذا **البحث**

لكِ أسمى التقدير والحترام " **سارة مسعودي**"

و نخص بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب **عملنا**،

وإلى من وقف على **المنابر** وأعطى من حصيلة **فكره** لينير دربنا...

إلى **الأساتذة الكرام**، في قسم **الأدب العربي**

بكلية **الآداب واللغات** بجامعة "**عباس لغرور**"

خولة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك،

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى خاتم الأنبياء والمرسلين

نبي الرحمة ونور العالمين، سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كلّله الله بالهيبة الوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي العزيز"

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة"

إلى صاحبة القلب الطاهر والبسمة الرقيقة والنفس إلى من عرفت معها معنى الحياة

إلى أختي الغالية والأخت الوحيدة "فاطمة"

وإلى صاحبة القلب الطيب " خالتي نزيهة"

إلى من سيجمعني الله به في خير، إلى من سأتقاسم معه الحياة

زوجي المستقبلي "رؤوف"

إلى الذين نقدم لهم أسمى عبارات الشكر والامتنان، إلى جميع

أساتذتنا الأفاضل، وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة "سارة مسعودي"

إلى كل من أعرفهم من أقارب وأحباب وجيران وأصدقاء وزملاء

وأكن لهم كل المحبة والاحترام وأخص بالذكر: "فدوى" "بسمة"

"سميحة" "مليكة" "هاجر" "خديجة" "أحلام" "وليدة"

إلى من كانوا بالقلم منسيين فهم بالقلب مذكورين

أهدي ثمرة جهدي

المقدمة

المقدمة:

الشعر هو الوسيلة التي يرمي من خلالها الشعراء إلى إيصال ما يجوب وما يخطر في نفوسهم وكذلك معالجة قضايا ومشاكل مجتمعاتهم بغية إيجاد حلول تشفي الغليل.

لقد سعى الشعراء المعاصرين إلى الارتقاء بلغه الشعر من المستوى المباشر السطحي الذي يفهم من الوهلة الأولى إلى المستوى الغير المباشر والعميق الذي يحمل عدة تأويلات لا تفهم من سياق الكلام. ولذلك وظفوا الرمز والإيحاء والأسطورة كلغة تقدر أن تبوح بما لا تستطيع اللغة العادية البوح به.

ولهذا كانت الأسطورة الفنية واحدة من أهم الأسرار التي اجترحها الشعراء لتطوير اللغة أولا، ولمحاولة القبض على النغمة الروحية الكامنة داخل الوجدان البشري، المستعصية على التشكيل ثانيا وتشكيلها على شكل أساطير.

هذه الأخيرة تعددت وتنوع استخدامها لدى الشعراء خاصة المعاصرين، وهذا ما جعلها من بين القضايا المتناولة والمدروسة بكثرة. حيث لفتت انتباهنا واختيرت كموضوع للبحث فيه والخوض في غماره.

ولقد تم انتقاء شعر عثمان لوصيف وبالتحديد ديوان" الكتابة بالنار" كنموذج لدراسة الأسطورة.

ومن هذا يمكننا طرح التساؤل التالي وهو:

كيف تم توظيف الأسطورة في شعر عثمان لوصيف" الكتابة بالنار نموذجا"؟ أو

ما هي أهم الأساطير التي وظفها الشاعر عثمان لوصيف في ديوان" الكتابة بالنار"؟.

لكل اختيار دافع وراءه، والدافع الذي حرك في نفوسنا رغبة اختيار هذا الموضوع هو قراءتنا لبعض المقطوعات الشعرية للشاعر عثمان لوصيف حيث وجدناه يستعمل أساطير وألفاظا أخرى تدل عليها. وهذا ما أثار فضولا لمعرفة هذه الأساطير ودلالتها. ولذلك قلبنا شعر عثمان لوصيف وبالتحديد ديوانه" الكتابة بالنار" بحثا عن إجابة تشفي الغليل.

ومن المصاعب التي واجهتنا في بحثنا، وكان من شأنها في أحايين كثيرة أن تثبطنا هي قلة المراجع، خاصة فيما يتعلق بالجانب التطبيقي، والتي تجعلنا في كل مرة ننقطع عن الانشغال بالبحث والتقصي للوصول إلى المبتغى. كما وجب أن نعترف أننا لم نكن معصومين من الخطأ الذي لاحقنا في البحث" فلا بد للباحث في الأول من فلتات الضجر وإن اعتد، وفي أثنائه من سقطات العزم وإن اشتد، وفي آخره من العجز والانقطاع دون الحد".

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على جملة من المصادر، والمراجع سنذكر هنا الأهم منها، والذي كان سندا ومعينا أكثر من غيره:" **ديوان الكتابة بالنار**" لصاحبه "**عثمان لوصيف**"، كتاب "**الحداثة في الأدب**" لصاحبه "**حمدي الشيخ**"، كتاب "**مناهج دراسات الأدب الشعبي**" لصاحبه "**أمينة فزازي**".

عادة البحوث تسير وفق خطة محكمة، لذلك وضعنا خطة للبحث ولتكون كالدليل وقد كان تسطيرها كالتالي:

مقدمة تحمل أهم ما في البحث لتكون مفتاحا يدلل المتصفح لوريقات هذا البحث وعلى أهم ما جاء في طياته، بعد المقدمة يأتي مدخل للإحاطة بالموضوع ثم فصلين الأول منهما نظري، وثانيهما تطبيقي. فالنظري احتوى على العناصر التالية:

المبحث الأول: حمل عنوان "مفهوم الأسطورة" وقد تناولنا فيه: المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي.

المبحث الثاني: والذي وسم ب: "**أنواع الأساطير**"، وقد جاء فيه الحديث عن أنواع الأسطورة وذلك حسب تصنيفاتها الثلاثة وهي التصنيف على أساس الوظيفة ثم على أساس الموطن وأخيرا على أساس الموضوع.

المبحث الثالث: هذا العنصر تحدث عن خصائص الأسطورة وأهم مميزاتها.

المبحث الرابع: وتناول الصورة الفنية أسطوريا ولقد جاء فيه: صورة الإنسان أسطوريا وصورة الحيوان أسطوريا وصورة الظواهر الطبيعية أسطوريا.

المبحث الخامس: ولقد درجنا فيه علاقة الأسطورة بالأدب.

المبحث السادس: احتوى هذا العنصر على موضوع الأسطورة وعلاقتها بالشعر.

المبحث السابع: وتناولنا فيه الأسطورة والخرافة والفرق بينهما.

أما الفصل الثاني التطبيقي فاهتم بدراسة الأساطير التي وظفها الشاعر عثمان لوصيف في ديوانه "**الكتابة بالنار**" واحتوى هذا الفصل على العناصر التالية:

المبحث الأول: احتوى هذا العنصر على طرق توظيف الأسطورة من طرق مباشرة وغير مباشرة.

المبحث الثاني: تحدث عن عثمان لوصيف وتوظيف الأسطورة في ديوانه "الكتابة بالنار" مبرزا أهم الأساطير الموظفة في هذا الديوان وهي:

- **أسطورة النار.**
- **أسطورة السندباد.**
- **أسطورة الشخصيات.**
- **أسطورة الحيوان**
- **أسطورة الطوفان.**

بما أنه من باب الاعتراف بالجميل، أن يشكر امرؤ امرئ، أعانه في أمر ما فنحن بدورنا نرفع شكرنا لجامعة "عباس لغرور" التي احتضنتنا طوال مسارنا الدراسي وأيضا كلية الآداب واللغات والأساتذة الكرام الذين لم يبخلوا علينا كما لا ننسى الأستاذة المشرفة التي أعانتنا في بحثنا جزاها الله كل الخير.

وفي الأخير نقول: إن كان في البحث ما يرضي، فذلك توفيق للقلم الذي ألهمنا الخالق، وإن كان فيه نقص فذلك راجع إلى قلة الحيلة وتقصير بل هو عجز منا.

المدخل

كان الشعر دوما عبارة عن حوصلة لتجارب الشعوب والأمم على مر الزمان، ناقلا بذلك يومياتهما وتاريخهما، ونظرا للتطور المذهل للحضارات والثقافات المختلفة كان لزاما عليه أن يجاري هذه التطورات، وأن يتأثر بهذه الحضارات ليتطور هو الأخر فكان هذا التغير الجذري السبب الرئيسي الذي نقل القصيدة الكلاسيكية نقلة نوعية، والتي كان تأثيرها البالغ هي الأخرى على الشعر والشاعر معا، فظهور القصيدة الحديثة كان نتاجا لثورة فكرية وثقافية.

وقد تميز الشعر العربي الحديث والمعاصر عن سابقه بالجمالية الفنية أو الجمالية الشعرية، حيث طغت على القصيدة مصطلحات جديدة أضحت تميزها عن القصيدة القديمة.[1]

مظاهر التجديد في القصيدة العربية المعاصرة :

اجتاحت القصيدة العربية المعاصرة جملة من الخصائص والمميزات التي جعلتها ترتقي وتسمو على القصيدة القديمة، ونذكر من بين هذه الخصائص مايلي :

أولا : الدعوة إلى الغموض:

من الدعوات الحديثة في شعرنا العربي الدعوة إلى الغموض، ويكون ذلك بانتقاء الكلمات القاموسية التي تحتاج إلى بحث دقيق وكدح في مراجعة المعاجم لمعرفة معنى الكلمة، فلا تبوح الكلمات بمعانيها عند النظر إليها، ولهذا يلجأ بعض الشعراء إلى تفسير الألفاظ وشرح معانيها بحواش يضيفونهما في نهاية أشعارهم[2].

وترى **نازك الملائكة** أن الشعر لابد له من مسحة من الغموض تجعل المعاني مثيرة للتعطش في نفس القارئ فيحس وهو يقرأ أنه يلمس المعاني، ولا يلمسها في الوقت نفسه

[1] ينظر: **الحداثة و التجديد في الشعر العربي المعاصر (قديحطوقل)** ، 22:48.2012.10.11 www.djelfa.info

[2] حمدي الشيخ: **الحداثة في الأدب**، المكتب الجامعي الحديث، بيروت، لبنان، 2010، دط، ص 127.

فالأفكار تزوغ ,ولا تثبت في القصيدة إيماء إلى المعنى فيبقى الذهن متطلعا ويريد ولا يلمس ما يريد، غير أن طائفة من الشعراء الشبان قد أصبحوا اليوم يبالغون مبالغة شديدة في إضفاء الغموض على شعرهم حتى أصبح القراء والمثقفون يشكون شكوى لا تنقطع من أنهم يقرؤون قصائد كاملة لا يدركون لها معنى[1].

ثانيا: الإيحاء في القصيدة:

"يقصد بالإيحاء تجاوز الكلمة معناها المعجمي إلى دلالات شعورية ونفسية تنقل عاطفة الشاعر، وتؤثر في المتلقي، فالكلمات الموحية تنقل إلى القارئ معنيين: الأول سطحي والثاني إيحائي، وهذه سمة الفن العظيم في كل عصر من العصور، فهو ينقل إلى كثيرين معنى سطحيا واضحا ولو نسبيا بينما يحتفظ القليلين بمجموعة من الأعماق، وهذه الثنائية كانت وستظل سمة كل فن عظيم.

والإيحاء يدفع الشاعر إلى التركيز والتكثيف فينتقي الألفاظ الموحية المعبرة التي توحي بالمعاني المتعددة, فهو يبسط فكرته ممزوجة بعاطفته في ألفاظ متفجرة بالعطاء والتدفق الإيحائي، ولذلك يعرض المعاني الكثيرة بعبارات قليلة موحية[2]".

نستنتج مما سبق أن الشاعر المعاصر يستخدم لغة فنية ممزوجة بالغموض والإيحاء وذلك بغية الرقي بلغة الشعر العادية السهلة التي يمر عليها القارئ مرور الكرام فلا يتعب نفسه ولا يدخل أحاسيسه ومشاعره و يغوص فيها لكي يفهم معانيها، ولكن في مقابل هذا على الشاعر أن لا يكثر من الغموض والإيحاءات حتى لا ينفر القراء من شعره فالقصيدة إذا كانت غامضة أو مبتذلة انصرف عنها وأصبح هنا الغموض والإيحاء المبالغ فيه عيب من عيوب اللغة.

[1] نقلا عن حمدي الشيخ : **الحداثة في الأدب**، ص127.
[2] المرجع نفسه ،ص 128.

ثالثا: الخيال الشعري:

"إن الخيال ينقسم إلى قسمين : قسم اتخذه الإنسان ليتفهم به مظاهر الكون وتعابير الحياة، وقسم اتخذه لإظهار ما في نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام المألوف، ومن هذا القسم الثاني تولد قسم أخر ولدته الحضارة في النفوس أو ارتقاء الإنسان نوعا ما عما كان عليه، وهذا القسم الأخر هو الخيال اللفظي الذي يراد منه تجميل العبارة وتزويقها ليس غير، والقسم الأول هو أقدم القسمين في نظري نشوءا في النفس، لان الإنسان أخذ يتعرف ما حوله أولا حتى إذا ما جاشت بقلبه المعاني أخذ يعبر عنها بالألفاظ والتراكيب، ولما مارس كثيرا من خطوب الحياة و عجم كثيرا من ألواء الدهور، أحس بدافع يدفعه إلى الأناقة في القول والخلابة في الأسلوب، فكان هذا النوع من الخيال الذي عمد إليه الإنسان، فكان منه المجاز والاستعارة وغيرهما من فنون الصناعة وصياغة الكلام[1]".

نستنتج من هذا أن الشاعر يغوص ويجول في مظاهر الكون والحياة ويتأملها ويشعر بها وبما حوله من جمال ويتخيل، و هذا من أجل التعبير عما يجيش في نفسه من الأفكار المتولدة من عاطفته وشعوره وخياله.

رابعا :الصورة في القصيدة الحديثة

"الصورة في الشعر إيداع خالص للروح، وهي لا يمكن أن تتولد من التشابه وإنما من التقريب بين حقيقتين متباعدتين كثيرا أو قليلا، وكلما كانت الصلات بين الحقيقتين اللتين يقرب بينهما الشاعر بعيدة ودقيقة كانت الصورة أقوى وأقدر على التأثير وأغنى بالحقيقة الشعرية "، ومن ثم فإننا نجد أطراف الصورة في القصيدة الحديثة على قدر واضح من التباعد، والشاعر هو الذي يقرب بينهما، لأنه يكتشف العلاقات بينهما بروحه وخياله وليس بحواسه، من ثم فإنه يهتدي إلى هذه العلاقات الأكثر خفاء وعمقا"[2].

ووظيفة الصورة الشعرية في إطار هذا المفهوم هي تجسيد الحقائق النفسية والشعورية

---

[1] **أبو القلم الشابي: الخيال الشعري عند العرب**، كلمات هنداوي، القاهرة، مصر، 2012، دط، ص12

[2] علي عشري زايد:**عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب**، ميدان الأوبرا، القاهرة، 2008،ط5، ص ص69-70

والذهنية التي يريد الشاعر أن يعبر عنها ومن ثم فإن الصورة الحسية الخالصة التي شاعت في شعر بعض شعرائنا ليس لها وزن كبير.

خامسا: استخدام الرمز

من معالم الحداثة اللغوية في الشعر الحديث لجوء الشعراء إلى استخدام الرمز عوضا عن التصريح. حيث تميزت القصيدة العربية الحديثة باستخدام الرمز ويعرف **(ابن منظور)** الرمز قائلا : "الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز ويرمز رمزا[1].

" استخدم الشعراء الرموز في شعرهم كأداة للتعبير عن مواضيع ما بطريقة غير مباشرة حيث يستخدمون رموزا تدل في أبعادها على معاني كثيرة تفهم من سياق الكلام وبالعودة إلى فهم الرمز المستخدم عن طريق البحث والتقصي فيه، لأن الرمز المستخدم قد يكون كلمة بسيطة مفهومة الدلالة في الوهلة الأولى لكن في طياتها تحمل معاني أخرى مشفرة وهذه المعاني هي التي يرمي إليها الشاعر"[2].

"وعندما يستخدم الشاعر كلمات مثل : **(البحر-الريح-القمر-النجم...الخ)** فإنه يستخدم عندئذ كلمات ذات دلالة رمزية وربما كانت هذه الدلالات مشتركة بين الناس ولكن استخدامه لها لن يكون له قوة التأثير الشعري ما لم يحسن الشاعر استغلال العلاقات أو الأبعاد القديمة لهذا الرمز وما لم يضف إلى ذلك أبعادا جديدة من كشفه الخاص، فالرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا. وليس هناك شيء ما هو في ذاته أهم من أي شيء آخر إلا بالنسبة للنفس وهي في بؤرة التجربة، وعندئذ تتفاوت أهمية الأشياء وقيمتها، ذلك أن

[1] **ابن مظور: لسان العرب،** دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت :ط4، مادة رمز. ص 223.

[2] عزالدين اسماعيل: **الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية**،ط3،دار الفكر العربي، د ت، ص198.

التجربة – كما قلنا – هي التي تمنح الأشياء أهمية خاصة، وعند استخدام اللغة في الشعر استخداما رمزيا لا تكون هناك كلمة هي أصلح من غيرها لكي تكون رمزا"[1].

ومن هذا نستخلص بأن الرمز هو أداة يستخدمها الشاعر لكي يعبر عن أفكار عديدة بطريقة غير مباشرة، مستخدما الإشارة والإيماء والإيحاء فهو يحمل عدة تأويلات ومعاني قد لا تفهم من الوهلة الأولى. فيجب البحث والتقصي فيه لكي يتوصل الباحث عما يراد به من معنى خفي، وهذا هوالجانب الفني الذي يبحث عن الشاعر.

سادسا: قصيدة القناع :

"القناع عند الناقد **جابر عصفور** : رمز يتخذه الشاعر العربي المعاصر ليضفي على صورته نبرة موضوعية، شبه محايدة، تنأى به عن التدفق المباشر، وعندما يتخذ الشاعر القناع فإنه يذوب فيه، ويتوارى في أعماقه، معتمدا عملية تفاعلية بينه وبين الشخصية تؤدي إلى صهر مكونات التجربة، وتوحد بين المستعار والمستعار له وينتهي – بذلك – أي احتمال لوجود مستقل للشاعر أو الشخصية عند اعتماد تقنية القناع فيكون ناتج هذه العملية التفاعلية خلقا أخر وكيانا جديدا مستقلا عن قطبي تكوينه ومشدودا إليهما في الوقت نفسه. والقناع لا يلغى دور الشاعر ولا يقوم على غيابه أو إهمال رؤيته وموقفه بل يسعى إلى نوع من الموضوعية والاستقلالية، دون أن يخفي...المنظور الذي يحدد موقف الشاعر من عصره"[2].

و"غالبا ما يتمثل رمز القناع في شخصية من الشخصيات تنطق القصيدة صوتها"، وليس شرطا أن يكون القناع شخصية من الشخصيات، بحيث لا يمكن للشاعر أن يبحث عن رموزه وأقنعته في غيرها، بل قد تقوده تجربته الشعرية وحالته الشعورية إلى عناصر

[1] المرجع نفسه، ص199.
[2] **محمد علي كندي** :**الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، دار الكتب الجديدة المتحدة،ط1، بنغازي، ليبيا، دت، ص91 .

ومكونات أخرى تكون صالحة لأن يخلق منها رموزا يتخذها أقنعة فنية "فليس هناك ما يمنع من أن يمثل القناع عناصر الطبيعة أو كائناتها أو مشخصاتها "[1].

فالقناع إذا أحد مظاهر التجديد في القصيدة العربية حيث استعمله الشاعر ليختبئ فيه ويعبر عن موقف يريده بطريقة عصرية وغير مباشرة. أو لكي يتكلم عن أمر ما قد يؤدي به إلى مضايقات كالأمور السياسية فيستعمل هنا القناع.

سابعا: استخدام الأسطورة

تعتبر الأسطورة من أهم مظاهر الشعر المعاصر، فقد تفطن الشعراء المعاصرون إلى هذا المعين الزاخر بالرمز، المليء بالإيحاء.[2]

"وقد تأثر عدد من شعرائنا العرب المعاصرين بهذه النظرة تحت إلحاح متطلبات عصر تسوده قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح، فلم يكن أمام الشاعر المعاصر إلا أن يعود إلى الأساطير والخرافات ... التي ما تزال تحتفظ بحرارتها لأنها ليست جزءا من هذا العالم، عاد إليها ليستعملها رموزا، وليبني منها عوالم يتحدى بها منطق الذهب والحديد ..."[3]

"وبما أن اغلب رواد الشعر الجديد من أمثال **السياب، والبياتي** و**حجازي، وعبد الصبور**، قد تأثروا من قريب أو من بعيد بشعر **(اليوت** , Elliott) – الذي يعد عند النقاد – من ابرز الشعراء الذين طبقوا المنهج الأسطوري نظريا وعمليا، فإنه كان من الطبيعي أن يستفيدوا من هذا المنهج هم الآخرون في أعمالهم الشعرية"[4]

"واقتحم الشاعر الحداثي عالم الأسطورة من أبوابها المختلفة المتعددة، فمنهم من لجأ إلى خلق أساطير معاصرة تناسب التجربة الجديدة **فالبياتي** و**سميح القاسم** و**درويش** جعلوا مثلا من **(لوركا** ,**Lorca**) وهو شاعر اسباني أسطورة. واتخذ **عز الدين المناصرة** من **باجس**

---

[1] **المرجع** نفسه : ص 92.
[2] **محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي**،ط2، بيروت. **لبنان**، 2006 ، ص 574.
[3] المرجع نفسه : ص575.
[4] المرجع نفسه، ص576.

أبو عطوان وهو شهيد فلسطيني نموذجا أسطوريا. وهو الشيء الذي أضفاه الشاعر **محمد القيسي** على الشيخ **عز الدين القسام** احد أبطال ثورة عام **1936** في فلسطين.

و**محمود درويش** أضفى على **سرحان** طابع الشخص الأسطوري"[1].

وبعض الشعراء لجأ إلى الأسطورة الإغريقية والمصرية والبابلية فتكررت أسماء مثل:

(**أدونيس Adonis**)، (**بني لوبي Penelope**)،(**برومثيوس Prometheuse**)[2].

"وقد يلجأ شاعر أخر إلى أسلوب مختلف في استخدام هذه الأسطورة مثل **فدوى طوقان** فهي تكتفي بذكر صخرة جاعلة منها ومما يصاحبها من تفاصيل يتذكرها القارئ رموزا للمعاناة المستمرة والشقاء الموصول"[3].

مما سبق يتضح لنا أن من أهم المظاهر الجديدة الأسطورة، والتي اكتسحت عالم الشعر العربي المعاصر، حيث نجد الكثير من الشعراء يستخدمونها بكثرة وبعدة أنواع وطرق لإيصال كل ما يجول في خاطرهم بطريقة رمزية موحية الدلالة مستخدمين الأساطير القديمة والجديدة. وللأسطورة معاني وتعريفات عديدة وأنواع وخصائص تميزها. وكذلك نجدها ترتبط ارتباطا وثيقا بالأدب عموما وبالشعر خصوصا، وسنحاول التطرق إلى كل ما يتصل بالأسطورة وفهم خباياها ومحاولة الوقوف عند أهم الأساطير الفنية المستخدمة أو بالأحرى أهم الصور الفنية الظواهرية الطبيعية والإنسانية والحيوانية التي وظفها الشعراء في قالب الأسطورة متخذين من هذه الصور عدة معاني ودلالات.

---

[1] إبراهيم خليل : **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث**، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1، عمان، الأردن، 2003، ص 335.

[2] المرجع نفسه، ص 336.

[3] المرجع نفسه، ص 337.

الفصل الأول:

الأسطورة من حيث الماهية والتداخل

أولا : مفهوم الأسطورة :

ا. الأسطورة لغة :

ورد في المعاجم الكبرى، تعريفات كثيرة لمصطلح الأسطورة وكان الجزء الأكبر من العلماء قد عرفوا هذا المصطلح في ما يسمى بـ"باب سطر" وقبل أن نعرج إلى التعريفات اللغوية لمصطلح الأسطورة لابد أن نشير إلى أصل الكلمة أولا.

قيل أن الكلمة معربة عن أصل إغريقي وهي "**IStoriya**" في اليونانية و"**Historia**" في اللاتينية، وأطلقت عندهم على كتب الأساطير والتاريخ، وقد أخذها الجاهليون من الروم قبل الإسلام واستعملوها بنفس المعنى المذكور أي في معنى تاريخ وقصص.

و ذهب باحثون آخرون إلى أن الكلمة مأخوذة من السريانية، حيث ترد **سرتو** "**Serto**" و**سرتو** "**Sourto**" بمعنى سطر.[1]

هناك رأي آخر جديد مفاده أن كلمة(**أسطورة**) مشتقة من اسم الآلهة العراقية (**عشتار**) أو (**أستار**) التي تحولت حكايتها إلى أساس لنوع من الحكايات المقدسة فكانت (**أسطار**) و(**أسطورة**). واستدل الباحث على ذلك بوجود كلمة "Star" الإنجليزية بمعنى النجمة وهي عشتار أي كوكب الزهرة، وأضاف أن كلمة "**Story**" (**القصة**) تأخذ أصلها من عشتار أيضا لأن الأسطورة هي حكاية، وأشار الكاتب أيضا إلى أن كلمة تاريخ "**Historie**" تتضمن قصص الأحداث أيضا وتشير إلى عشتار الخالدة في تكوينها.[2]

إن الجذر (السطر) ....من أقدم الجذور في اللغة العربية. فهو يرد في المعجم النبطي بصيغة (سطر) و(سطرا)و(سطرين) و كلها تدل على الكتابة و الوثائق و المدونات.[3]

عند **ابن منظور** في لسانه نجد: سطر يسطر سطرا : كتب، والأساطير الأباطيل، وواحد الأساطير أسطورة، كما قالوا أحدوثة وأحاديث وقال قوم: أساطير جمع أسطار وأسطار جمع

---

[1] **رجاء أبو علي**: **الأسطورة في شعر أدونيس**، دار التلوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، سوريا،2006، ص11

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص13.

سطر، وقال **أبو عبيدة:** جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير. وقال أبو الحسن لا واحد له سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال:هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف وسطره أي صرعه وسطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها، والأساطير: أحاديث لا نظام لها. واحدتها اسطار وإسطارة بالكسر، وأساطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة بالضم.[1]

عند بطرس في محيط المحيط نجد: سطر الكاتب يسطر سطرا كتب وسطره صرعه و قطعه بالسيف، سطر ألف. وفلان علينا أتانا بالأساطير. والعامة تقول سطر القرطاس أي رسم عليه خطوطا يحتذيها في الكتابة لأجل استقامة السطر...

السطر والسطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيرهما. يقال كتب وسطر وغرس. سطر(ج) أسطر وسطور وأسطار وأساطير وهي جمع أسطار ومنه "إن هذا إلا أساطير الأولين" أي أشياء اكتتبوها كذبا.[2]

وعند الفراهيدي في كتاب العين نجد: يقال سطر فلان علينا تسطيرا إذا جاء بأحاديثه تشبه الباطل والواحد من الأساطير اسطارة واسطورة وهي أحاديث لا نظام لها بشيء.[3]

وقد وردت كلمة الأسطورة في القرآن الكريم تسع مرات، لكن بصيغة الجمع ومضافة دائما إلى كلمة "الأولين"

1- «... يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ» الآية (25) الأنعام.

2- «... لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا أَنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ» الآية (31) الأنفال.

3- «... وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ » الآية (24) النحل.

---

[1] ابن مظور: **لسان العرب**، مج7، دار صادر للطباعة والنشر،ط1، بيروت، لبنان، 2005، مادةسطر، ص182.
[2] **طرس البستاني**: **محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، دط،** بيروت، لبنان، 1987، مادةسطر، ص410.
[3] أمينة فزازي: **مناهج دراسات الأدب الشعبي** (المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية دراسة الأمثال الشعبية الحكاية الشعبية)، دار الكتاب الحديث،ط1، القاهرة، مصر، 2011، ص70.

4- «... لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاءَنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ» الآية (83) المؤمنون

5- «... وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين اِكْتَتَبَهَا... » الآية (5) الفرقان.

6- «... لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ» الآية (68) النمل.

7- «... وَيْلَكَ أَمِنْ إِنْ وَعْدَ اللهُ حَقٌ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ» الآية (17) الأحقاف.

8- «إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ»الآية (15) القلم.

9- «...إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ»الآية (13) المطففين.[1]

نجد في هذه النصوص القرآنية التي تناولت كلمة الأسطورة والتي كانت دائما متبوعة بالأولين أنها تتحدث عن الكافرين الذين يزعمون بأن الكلام المذكور في القرآن ليس كلام الله لنبيه محمد "**صلى الله عليه وسلم**" وإنما هو كلام منقول وجد منذ القديم مع الإنسان الأول(الأساطير الأولين).

من خلال ما تطرقنا إليه حول التعريفات اللغوية لمصطلح الأسطورة نجد أن هذا المصطلح يحمل عدة معاني تكاد تكون متقاربة عند العلماء إلى حد ما نذكر منها:

- الأحاديث التي لا أصل لها أو الأقاويل المزيفة التي لا أساس لها.
- الأباطيل والأكاذيب والخرافات.
- الحكايات المتعلقة بالأزمنة الماضية.
- السطر قد يكون سطرا من الأشياء.

[1] المرجع السابق، ص ص 71-72

II. الأسطورة اصطلاحا:

إذا عاد الباحث إلى بعض الكتب التي درست ظاهرة الأسطورة فانه يجد هذه الكتب قد اتخذت لنفسها منهجا في الدراسة، إذ قبل أن تتعرض لكل ما يتصل بالظاهرة يعرجون أولا إلى الدلالات اللغوية والاصطلاحية لها، وفي هذا البحث اقتبسنا بعض الدلالات الاصطلاحية نذكر منها ما يلي:

الأسطورة هي: «رواية أفعال إله أو شبه إله.. لتفسير علاقة الإنسان بالكون أو بنظام اجتماعي بذاته أو عرف بعينه أو بيئة لها خصائص تنفرد بها"، أو هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به.[1]

ويعرفها بعض العلماء بأنها العمل الخارج عن المألوف والخارق للعادة في صفات الإنسان والحيوان والطير والجن، وهي تفسر أسرار الحياة والكون في أسلوب قصصي يدور حول التقاليد والعقائد الدينية والاجتماعية وعاشت الأسطورة مع الإنسان القديم يستودعها أحلامه وتشوقه إلى الأسرار التي تحرك حياته، مثل أسرار الميلاد والوفاة، وخوارق الطبيعة،ومصادر الخير والشر.[2]

ومن المفكرين نذكر "**ماكس مار**" **(Maxmar)** و"**هربرت سبنسر**"(**Hearbat Spencer)** اللذان فسرا الأساطير في ضوء علم الاجتماع حيث قال "**مار**" **(Mar)**:إنها "مرض من أمراض اللغة' وجاء بعده **سبنسر** فما كانت الأسطورة في رأيه إدراكا مبتدئا بل إدراكا خاطئا.

---

[1] نضل الصالح: **النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق، سوريا، 2001، ص12.

[2] محمد محمود أبو غدير: **توظيف الأسطورة في الرواية العربية الحديثة**، مجلة الفيصل، 2000، **العدد**280، شهر جانفي، ص53.

أي أنهما جعلا الأساطير مرآة لقراءة نفسية الذين ألفوا الأساطير، فرأى "**مار**" أن القدماء كانوا عاجزين عن الإعراب عن ضمائرهم بلسان مبين، أما **سبنسر** فأنه حسب الأولين قاصرين عن فهم معنى الموجودات حيث قال إنهم مخطئون في إدراكها.[1]

ويمكن القول في تعريف ماهية وفلسفة الأسطورة: أن الأسطورة نوع من الأدب يتميز على الأدب باحتوائه على حقيقة ما، وهي نوع من التعليل يختلف عنه بأنه يرمي إلى أحداث الحقيقة التي يتوقع وجودها، وهي ضرب من الفعل لا يمكن تحقيقه بالفعل نفسه، إنما بكل معنى الكلمة...فكر...وخيال...وواقع.[2]

ويعرفها آخرون بأنها "القصة الشعرية المصفوفة زجلا أو شعرا بحيث تحوي موضوعا دينيا يتعلق بالقوى العلوية والخفية، وتعبر عن معارف الإنسان الأول وأخلاقه ومستويات علومه وتأملاته، وهي موضوعية في قالب ذي إيقاع شعري موسيقي يتضمن الحدث المراد تاريخه سواء كان من صنع الإنسان أو الطبيعة أو الرب، لأجل أن يتلى أو يتداول ويؤدي دوره في تثقيف العقول وتحريك المشاعر".[3]

ويعرفها "**كارل ماركس**" **(Karl Marx)**:"هي التقديم الفني اللاشعوري للطبيعة (يفهم بالطبيعة جميع وكل ما هو مادي بما في ذلك المجتمع)، أو هي "حكايات تولدت في المراحل الأولى للتاريخ، ولم تكن صورها الخيالية (الآلهة، الأبطال الأسطوريون، الأحداث الجسام،...الخ) إلا محاولات لتعميم وشرح الظواهر المختلفة للطبيعة والمجتمع".[4]

والبعض يراها "وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد... النمط الخاص الذي تصفه يكون غير ذي زمن محدد. إنها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل".

---

[1] محمد عبد المعيد خان: **الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر**،ط4، بيروت، لبنان، 1993، ص17.

[2] مفيد العابد: **الأسطورة فكر خيال وواقع**، مجلة المعرفة، 1982، العدد241، شهر مارس، ص153.

[3] جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية: **الأسطورة توثيق حضاري**،**سلسلة عندما طق السرة**،ط1، مملكة البحرين، 2005، ص ص 22-23.

[4] إياد كاظم طه الشلامي: **التناص الأسطوري في المسرح**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014. ص8.

ويتصورها آخرون بأنها" وعدا بمستقبل أفضل...بالطقوس والدين والمبادئ الأخلاقية". اتحاد الطقس والحلم في صيغة كلامية".[1]

ويعرفها "**مرسيا إلياد**"(**Marcia.Iliad**) بأنها سرد لحكاية خلق تحكي لنا كيف كان إنتاج شيء ما، وكيف بدا وجوده، وكيف ظهرت حقيقة ما إلى الوجود, ويعرفها أيضا بأنها "قصة مقدسة وحدثا وقع في الزمان الأول وهو زمن البدايات". وفي رأي الفلاسفة هي" روايات محرفة للأحداث التاريخية".

ويراها **أفلاطون** "هي حكاية القصص التي تحتوي عادة على الشخصيات الخرافية". وهي كما يراها آخرون" قصص تحكي بطريقة خيالية رمزية عن البنية الأساسية الشاملة التي ترتكز عليها".

ويربطها "**ريتشارد**"(**Richard**) بالأدب فهي عنده «أدب يلون الطبيعي بفعالية ما هو خارق للطبيعي. وهي «روايات ذات نص مطلق يتضمن أشياء أكثر من المنصوص عليها فيه".[2]

أما"**أديث هاملتون**"(**Edith Hamilton**) فتقول: إن الأسطورة ما هي إلا تعليل لإحدى الظواهر الطبيعية"

وعند "**روبرت سون سميث**"(**Robertson smith**)هي : "قصة مخترعة تفسر مأثورات الناس حول العالم وما وراء الطبيعة وتعبر عن نفسها في صورة طقوس".[3]

أما عند العرب فنجد "**فراس السواح**" يعرفها بأنها: حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود و حياة الإنسان". و ذهبت "**تبيلة إبراهيم**" إلى القول: «يمكننا أن نقول بإيجاز أن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي

---

[1] **المرجع السابق**، ص9.

[2] علي قاسم الزبيدي: **دراسة النص الشعري الحديث**، **دار الزمان للطباعة والنشر**،ط1، دمشق، سوريا، 2009، ص165.

[3] المرجع نفسه، ص166.

تفسير له إنها نتاج وليد الخيال ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد".[1]

من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص ونتوصل إلى أن الأسطورة لا تخرج عن كونها حكاية أو قصة أو حدث أو رواية وأنها خلق للروح الإنسانية للأحداث التي تدور بصورة رمزية خيالية بعيدة عن المنطق، فهي أدب فني لقصص مخترعة تحلل الظواهر الطبيعية أو الحيوانية أو الإنسانية.

كذلك يمكن أن نقول بأن الأسطورة هي مجموعة العقائد والشعائر والممارسات التي يتناولها الإنسان القديم في التعبير عن حاجته ودوافعه النفسية والاجتماعية والدينية.

وفي الأخير نتوصل إلى أن للأسطورة العديد من التعريفات وهذا ناتج عن تعدد وكثرة دارسيها والباحثين فيها وحولها ولا يمكن أن نضع لها تعريف جامع شامل ومانع فكل يعرفها حسب وجهة نظره ونحن حاولنا أن نقدم مجموعة من أهم التعريفات بغية التوصل إلى ماهيتها.

ثانيا: أنواع الأساطير:

تعددت الأساطير، وتنوع أبطالها، وتباينت أحداثها مما جعل النقاد يصنفونها إلى أقسام اغلبها لا يستند إلى أساس علمي صحيح وموحد في الوقت ذاته. فلا نعلم كيف قسمها الباحثون؟ أعلى أساس الموضوع، أم حسب الأبطال، أم تبعا للأحداث التي تكونها، أم كانت نتيجة التأشيرات الصادرة عنها، أو الهدف والغاية من كل أسطورة أو أنهم نظروا إلى سبب نشأتها و تكوينها فارتأوا لها عنوانا تبعا لذلك.[2] وسنحاول أن نتطرق إلى أهم أنواع الأسطورة وذلك حسب التصنيفات التي وضعها النقاد لها.

[1] أمينة فزازي: **مناهج دراسات الأدب الشعبي**، ص73.
[2] رجاء أبو علي: **الأسطورة في شعر أدونيس**، ص141.

I. التصنيف على أساس الوظيفة:

I-1 الأساطير التعليمية:

تحمل الأساطير من هذا النوع مضامين ذات غايات تعليمية. فقد كانت الأساطير وسيلة استعملها الإنسان الأول بسبب ما تمتلكه من طابع مقدس وصفات تعين سامعيها على تصديقها والتفاعل معها للمساهمة في تعليم وتركيز مبادئ "**إيل**" في مرحلة الانتقال من الزواج العشوائي إلى الأسرة والاستقرار والمثل والأخلاق، إلى جانب ذلك اهتمت الأساطير التعليمية بتعليم مبادئ الزراعة وفنونها، والزراعة كما نعلم مرتبطة بالأسرة وحياة الاستقرار من الأمثلة على الأساطير التعليمية الأسطورة البابلية المعروفة باسم أنشودة ألم الأسنان،وهي بمثابة التعويذة أو الرقية لتجنب ألم الأسنان.[1]

ويقصد بها أنها تسعى إلى التعليم والإرشاد وتهدف إلى توعية الناس بالعديد من المبادئ التي تساعدهم في قضاء حاجياتهم فهي بمثابة الحل الأنسب لتفادي بعض المشاكل.

I-2الأساطير الوعظية:

هناك من الأساطير ما يدور موضوعها حول الحث على التزام الحكمة وبناء القيم وتأصيل علاقة سليمة بين الإنسان وبين الرب، وتحذر من عصيانه والتمرد عليه أو منازعته في دوره ومقامه وقدراته، والمتأمل في هذه الأساطير يدرك مدى علاقة العرب القدماء بالخالق، وهم الذين حظوا بالرعاية الإلهية الخاصة، ومن الأساطير التي تحث الإنسان على التزام تمجيد الرب وابتغاء مرضاته والتضرع له والإنابة إليه، أسطورة "الإنسان وإلهه" وهي أسطورة تكشف بكلماتها الشعرية الرقيقة عن مستوى سامي يراد بناءه في علاقة المخلوق بخالقه.[2]

وهي الأساطير المتعلقة بالجانب الأخلاقي الديني والتي تحث على أن تكون العلاقة بين العبد وربه علاقة وطيدة مبنية على القيم وتمجيد الرب والتضرع له.

---

[1] جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، الأسطورة توثيق حضاري، ص62.

[2] المرجع نفسه، ص ص 75-79 .

I-3- الأساطير العلمية:

الأسطورة العلمية تتحدث عن قضايا علمية كالخلق والتكوين وأصول الأشياء، وهي من الأساطير التي تبهر العقل وتدهشه لتضمنها معاني عظيمة عن خلق الكون، وخلق السماء والأرض، وخلق النبات وخلق الحيوان والإنسان، وتعتبر أسطورة التكوين البابلية من أهم الأساطير الخلقية، وهي تصور القضايا العلمية الكبرى بصورة رمزية معبرة، الأسطورة تروي قصة بدء الحياة على الأرض وهي من القضايا العلمية التي تقوم على نظريات ودراسات وجدل كبير خاصة في العصر الحديث.[1]

أي أنها تهدف إلى إشغال العقل تتحدث عن القضايا العلمية وعن أصولها وتكوينها ونشأتها مثل خلق السماء والأرض.

I-4 أساطير الأبطال :

تدور أساطير الأبطال حول شخصيات صالحة تركت بصمات بارزة في التاريخ القديم كالأنبياء والملوك، يمكننا من خلال هذه الأساطير التعرف على مفهوم البطولة عند الشعوب القديمة وطبيعتها وارتباطها بالعالم الفوقي والقوة الربانية، إذ البطولة تؤثر في الحضارة بشكل كبير بل إنها في القديم صانعة الحضارة والمدافعة عن القضايا الإنسانية ولها اليد الطولة في تكريس المبادئ السامية.

ومن أمثلة أساطير الأبطال أسطورة بطل الطوفان "أتونا بشتم" نبي الله نوح عليه السلام ومنها أسطورة **جلجماش** ملك أوروبا السومري في ملحمته الطويلة ومغامراته مع صديقه **أنكيدو** الذي يقاسم **جلجماش** البطولة ورحلتهما ضد المخاطر.[2]

ومنها أساطير الملك العادل البابلي حمو رابي، وكذلك أسطورة **سرجون** الأكادي الذي يعد باني أول إمبراطورية عربية وحدت المنطقة الشمالية للجزيرة العربية.[3]

---

[1] **المرجع السابق**، ص ص 88-90.
[2] المرجع نفسه، ص ص 99-100
[3] المرجع نفسه، ص 102.

حيث تتحدث عن الشخصيات البارزة والتي تركت بصمة في التاريخ من خلال انجازاتهم البطولية وقوتهم الربانية التي تساعدهم في القيام بأشياء خارقة للعادة.

II- التصنيف على أساس الموطن:

II-1- أساطير أصلية:

وهي خاصة بالمجتمع ولدت فيه واستمرت معه، ولكن معرفة إن كانت الأسطورة نابعة عن مجتمع معين يتطلب دراسات عميقة وحثيثة في هذا المجال وهذا ما قد يستغرق مدة طويلة في دراسات مقارنة لجموع الأساطير.

ولا يمكن للباحث القيام بذلك على اعتبار إن التثاقف الذي كان قائما بين الشعوب والحضارات قد حقق للأسطورة نوعا من التراكم والتداخل بين عدة منابع لتكون في الأخير الأسطورة بشكلها النهائي.[1]

ويقصد بها الأسطورة الثابتة التي تقود إلى مجتمع واحد ظهرت فيه وبقيت واستمرت معه.

II-2- أساطير مهاجرة:

هي الأساطير التي انتقلت من مجتمع إلى أخر لعدة عوامل كالجيرة والتبادل التجاري ولكن لا يمكننا الجزم بهذا التصنيف وذلك لعدة أسباب وعبر دراسة الأساطير المتشابهة ظهرت ثلاث نظريات تعبر عن مصدر هذا التشابه. فالأولى ترى بأن الإنسان نشا في مكان واحد ثم تفرق وارتحلت معه معتقداته وأساطيره.

ويذهب آخرون إلى أن حياة الإنسان لم تظهر في مكان واحد بل في أمكنة شتى ولكن قام بين مختلف هذه الأوطان علاقات ثقافية هاجرت بواسطة الأساطير....

وثمة رأي ثالث يقول أن سبب التشابه هو تشابه ظروف التاريخ الإنساني عامة وانتقاله من حالات قامت من كل موطن.[2]

---

[1] مصطفى أوشطار: **الأسطورة وإشكالية تصنيفها في الدراسات الحديثة**، بحوث سيميائية، العدد5-6، ماي، 2009، ص369.

[2] المرجع نفسه، ص365.

وهذه عكس الأولى فهي تنتقل من مجتمع إلى أخر لأسباب عديدة كالجيرة والتبادل التجاري.

III- التصنيف على أساس الموضوع :

III-1- أساطير الخلق والتكوين :

هي تلك الأساطير التي تحكي قصة خلق الكون وتوطيد أركانه وإرساء دعائمه، وقصة خلق الآلهة والإنسان وباقي المخلوقات بحيث تعمل على بيان شجرة النسب للآلهة وتحديد طبيعة العلاقات القائمة بينها، وأنواع الوظائف الموكلة إلى كل منهما، وهو ما عبر عنه "**فراس السواح**" بقوله "الأسطورة تضع الإنسان بكليته في مواجهة العالم بجميع ملكاته العقلية والحدسية، الشعورية واللاشعورية....."

ومن أشهر أمثلة هذا النوع: أساطير الخلق والتكوين البابلية والإغريقية.[1]

تدور حول الأساطير التي تحكي عن قصة خلق الإنسان والحيوان والآلهة والأبطال والمهام الموكلة إليها وكذلك تتحدث عن العلاقات القائمة بين الآلهة وأنصاف الآلهة والبشر.

III-2- الأساطير الطقسية :

والأساطير التي بقيت محافظة على الجانب الكلامي للطقوس الدورية التي عرفتها الجماعات الشعبية في الماضي، ويقصد بها تلك المتعلقة بالاحتفالات الدينية الموسمية وبثنائية (الخصب – الجذب) والطقس هو الممارسة التي تصاحب تلك الاحتفالات الدينية في حين ترتبط الأسطورة بالجانب الكلامي، ومن أشهر أمثلة هذا النوع: أسطورة "إيزيس وأوزوريس" المصرية وأسطورة "أدونيس وعشتروت"، فحين تساءل الإنسان عن مصدر المطر والرعد والبرق والنبات والريح.... ربط وجود ذلك بالقوى الغيبية التي امن بسيطرتها عليها.[2]

وهي تتعلق بالطقوس والاحتفالات التي تقام في المراسم الدينية وأيضا التي تمجد فيها الآلهة وتكون بالكلام والثناء والتمجيد.

[1] أمينة فزازي: **مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص75.**

[2] المرجع نفسه ، ص78.

III-3- الأساطير التعليلية :

تلك التي تعلل ظاهرة كونية ما وتفسرها تفسيرا ينسجم والذهنية الشعبية لمبدعيها من أفراد تلك الجماعة، وقد فسرت "نبيلة إبراهيم" ذلك بقولها بأن الإنسان البدائي تأمل الكون الفسيح ثم سرعان ما نجم هذا التأمل تعجب ثم نجم عن ذلك التعجب تساؤل ثم نجم عن ذلك التساؤل إلحاح شديد من قبل هذا الإنسان على نفسه وعندما لم يجد الإجابة الحقيقية وضع تفسيرا من عنده اقنع به نفسه والآخرين فهدأت نفسه وقرت عينه ورأى أن ذلك هو عين الحقيقة مثال على هذا أسطورة زواج السماء بالأرض.[1]

هذه الأساطير تقوم بتفسير الظواهر الكونية تفسيرا يتماشى مع العقلية الشعبية ويأتي هذا التفسير بعد التأمل والتساؤل حول ما يحتويه الكون فيضع لهذا التساؤل جوابا يقنع به هو وجماعته وكأنه هو الحقيقة المطلقة.

III-4- أسطورة البطل المؤله:

وهي تحكي أسطورة مغامرة بطل ما هو بالإله الخالص وما هو بالإنسان الخالص ولكنه شيء من هذا وذاك هدفها في الغالب إعطاء عاقبة تحدي الإنسان للآلهة وإثبات أن الخلود خاص بالآلهة أما الموت فهو مصير كل إنسان. وأشهر أمثال هذا النوع أسطورة أو ملحمة **جلجماش** البابلية الشهيرة **وجلجماش** هذا بطل خارق ثلثاه إله وثلثه الباقي إنسان.[2]

تتحدث هذه الأسطورة عن مغامرات الأبطال والآلهة التي لها قوى خارقة وتتسم بالخلود والبقاء أما الموت فهو يخص الإنسان العادي فقط.

III-5- الأسطورة الشعبية :

وهي نوع من الحكايات الشعبية المحلية التي تنشأ في كل مكان وزمان، تعكس التصور الشعبي على بساطته وسذاجته وتجسد المعتقد الديني الراسخ في الذهنية الشعبية في شكل

[1] المرجع السابق ، ص77.
[2] المرجع نفسه: ص78

طريف، علاوة على أنها تعلل الظواهر وتفسرها، والأمثلة على ذلك كثيرة منها : أسطورة حمام المسخوطين وأسطورة الغراب.[1]

III-6-الأسطورة الأدبية:

مصطلح حديث أطلق على نوع خاص جدا من الحكايات الشعبية لما تتسم به من خاصية العالمية والذيوع الشعبي، ألا وهي على وجه التحديد حكايات ألف ليلة وليلة.[2]

ومن هذا نجد أن تصنيفات الأسطورة وأنواعها تعددت فهي تختلف من ناقد إلى أخر ولكن هذا الاختلاف أصاب الاسم أو العنوان ولكن المضمون نفسه فمثلا أسطورة الخلق والتكوين هي نفسها أسطورة الأصل والأسطورة العلمية هي نفسها الأسطورة التعليلية وهكذا.

ثالثا: مميزات و خصائص الأسطورة:

وفي الحق إن مصطلح "أسطورة" هذا المصطلح المحبب الأثير في النقد الأدبي الحديث كغيره من المصطلحات الشبيهة التي تملك تاريخها الطويل وأنماطها وضروبها. وتستعملها ميادين عدة من المعارف الإنسانية (الدين، الأدب الشعبي، علم الاجتماع. علم الإنسان.علم التحليل النفسي, الفنون) ونحن نسمع عن أسطورة التقدم والديمقراطية، ونسمع عن عودة الأسطورة إلى الأدب العالمي وعن عجز الإنسان عن خلقها أو عجزه عن تصديقها أو حتى الإتيان بواحدة مثلها...، ويبدو أن السبيل أمامنا وسط الزحام أن نذكر أهم خصائص الأسطورة التي تتميز بها:[3]

1- للأسطورة وظيفة هامة في حياة الفرد قديمه وحديثه وفي حياة المجموع على السواء، فهي تهب الحياة معناها وتعطيها قيمتها حين تضع أمام السلوك نموذجا ساميا

[1] **المرجع السابق**، ص 79.
[2] المرجع نفسه، ص89.
[3] نعيم الياخي: **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث**، **صفحات للدراسة والنشر**،ط1، دمشق، سوريا، 2008. ص247.

2- تتميز الأسطورة بأنها تصهر في شكلها النهائي وتوجد بين أشياء كثيرة وإذا كان ثمة من فرق بين وحدة الشعور وبين الشعور بالوحدة فإنها تضمهما معا لتقدم وحدة الإحساس الشامل بالحياة عن اختلاف جوانبها.[1]

3- تعمل الأسطورة على خلق نماذج وأنماط من السلوك، فالأشخاص الذين تصفهم الأساطير اغلبهم شخصيات مقدسة، فهم جديرون بأن يتخذوا مثلا عليا للأفراد البشر.[2]

4- تفسر العلاقة القائمة بين الإنسان والكائنات الأخرى، وهذا التفسير هو أراء الإنسان فيما يشاهد حوله في حالة البداوة، فالأسطورة هي مصدر أفكار الأولين ومساهمة الشعور والأدب عند الجاهليين.[3]

5- من حيث الشكل هي قصة مكتملة لها بداية ووسط ونهاية وشخصيات وحبكة وعقدة وما إلى ذلك، ترد نثرا وغالبا ما تصاغ في قالب شعري ليسهل حفظها وترتيلها في المناسبات الدينية.

6- لا يعرف لها مؤلف معين، فهي ظاهرة شعبية جماعية لكن هذا لم يمنع من تدخل بعض الأطراف مثلا: ينسب إلى أفلاطون:أسطورة أسرى الكهف – أسطورة اختيار النفس لمصيرها– أسطورة الحساب بعد الموت.

7- يتميز النص الأسطوري بثابته عبر فترة طويلة من الزمن نظرا لحفاظه على طاقته الإيحائية.[4]

8- "ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه.

[1] المرجع السابق، ص248.
[2] عبد المعطي الشعراوي: **الأسطورة بين الحقيقة والخيال، عالم الفكر**، مج4.، عدد4. 2012، أفريل، ص210.
[3] محمد عبد المجيد خان: **الأساطير والخرافات عند العرب، ص20.**
[4] أمينة فزازي، **مناهج دراسات الأدب الشعبي**، ص73.

9- تعرض الأسطورة حدثا يبقى ماثلا أبدا، فهي لا تقصد ما جرى في الماضي وانتهى بل تعرض أمرا يبقى ماثلا لا يتحول إلى ماضي بل يتخذ صفة الحضور الدائم.

10- تتمتع الأسطورة بقدسية وسلطة عظيمة على نفوس الناس وعقولهمّ، فقد أمن القدماء بكل الحقائق التي نقلتها لهم الأسطورة كما نؤمن نحن اليوم بما ينقله لنا العلم (الأسطورة = الحقيقة)"[1].

رابعا: الصورة الفنية أسطوريا:

إن الأسطورة–صوريا– هي الأداة الأكثر ملائمة للإبدال (الأيديولوجي) الذي يعرف مجتمعا يؤمن بكل ما يؤثر في حياته من جهة التقائه بالدين ذي الطقوس المتبعة به. ففي كل مستويات الاتصال البشري تعمل الأسطورة على تحويل، ما ضد الطبيعة، إلى طبيعة مستعارة أو كاذبة. ثم إن ما يقدمه العالم إلى الأسطورة حقيقة تاريخية ما. وما تقدمه الأسطورة بدورها هو صورة عن هذه الحقيقة، ولقد ارتبط مفهوم الأسطورة. صوريا. هنا بتعريف الإيديولوجية، التي تتشكل الأسطورة منها.[2]

إن "الإسقاط" و"الانعكاس" و"الأحلام" أعمال شعورية ذات أبعاد رمزية فردية، وإن "الأسطورة" عمل لا شعوري ذو بعد رمزي جماعي ولأن الأسطورة مصدر جماعي من مصادر الصورة فإن الشاعر يخرج لنا صورة إلى حيز الفعل، ويجسمها بوعيه ويجعلها قابلة للإدراك من خلال ما افترضناه عن حلم الشاعر ذي المستوى الفردي له. والأسطورة ذات المستوى الجماعي له، وتتصور هذه الصورة في سياق خاص يمكن أن يكون مركبا تركيبا أسطوريا ولنبدأ من هنا في الحديث عن الصورة الفنية أسطوريا.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص74.

[2] عماد علي الخطيب: **الصورة الفنية أسطوريا "دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي**، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006ط2، ص47.

[3] المرجع نفسه، ص49.

مما سبق يتضح لنا بأن الأسطورة هي رمز لاشعوري وهي عبارة عن صورة فنية يخرجها الإنسان من الحيز الثابت إلى المتحرك ويجسمها ويجعلها قابلة للإدراك ويركبها ليعطيها الطابع الأسطوري.

إن الأسطورة تتألف من صورة مجازية، تضاف إليها عناصر فاعلة من شأنها ان تترك بصماتها على البشر.

إن المعنى التقليدي لـ "إنها أسطورة" أي: إنها كذبة وان هذا المعنى يحتفظ بدرجة من الحيوية، وان هذه الحيوية نابعة من كم المعلومات التي تقدمها الأسطورة في صور خيالية متميزة.[1]

إذا الأسطورة تحتوي على صورة مجازية وخيالية وكذلك على حيوية كبيرة لكي تترك بصمتها على البشر.

تشترك الصورة مع الأسطورة في اللغة الرمزية بينهما وان ما قدمناه يطرح إشارات إلى الأسطورة بوصفها لغة رمزية، أو نوعا ما من الشكل الرمزي.

إن الأسطورة بهذا المعنى هي :"لغة الميتافيزيقيا المصورة" أي: إن الأسطورة في علاقتها بالمعتقد هي :" إشارات عفوية، ورموز لمعتقد يعيشه المرء بحيوية" وتبدو الميتافيزيقيا ذات ارتباط بالمعتقد وتقرن بالمسائل المطلقة التي يعتقد بها الإنسان.[2]

ومن الضروري على ما يبدو الرجوع إلى الأسطورة من زاوية كونها(قصة) تجري على نمط آخر من التفسير، لنتعامل مع القصة الأسطورية المصورة بوصفها: حكاية مجازية نوعا ما، تعمل خلال ترتيب منظم للرمز.

- فما هي الصورة الأسطورية إذا؟

إن الصورة الأسطورية: تمثل "صورة لما يفترض انه لا يوصف" وهذا التعريف الذي استنبطه المؤلف يفترض أن الأسطورة تدعو إلى الخيال الصوري، الذي ينقل ما في الأعماق

[1] المرجع السابق، ص50.
[2] المرجع نفسه، ص51.

كله إلى الوضع الإنساني. فإلى أي حد يجد الخيال في استكشاف الأسطورة قوة تحرره من القيود المفروضة عليه.[1]

ومن هذا نتوصل إلى أن الصورة الأسطورية هي صورة خيالية تصف لنا أشياء غير واقعية وغير موجودة وتصورها لنا على أنها حقيقة موجودة وهي لا تنسب إلى الأشخاص العاديين وإنما إلى الأبطال الذين يمتلكون قوة عالية ربانية.

1. صورة الإنسان أسطوريا:

نظر الشاعر الجاهلي في شعره للإنسان نظرة أسطورية، وقد شكلت هذه النظرة سمت نظرته للوجود والحياة. وانطلاقا من هذا الوعي بهذه النظرة الأسطورية سنحاول متابعة صورة الإنسان: امرأة ورجل كما عالجهما أصحاب المنهج الأسطوري، الذين كرسوا دراستهم لهذا الجانب المهم، والجديد في النقد العربي الحديث.[2]

1-1- المرأة:

يؤكد الدكتور **زكي** على تفسيره لصورة المرأة في التشبيب الذي تضمنته مقدمة القصيدة الجاهلية وفي ذلك "بعد أسطوري واستحضار للطوطم، لان المرأة التي ينظر الشاعر إليها هي المرأة، الغزال، أو المرأة الشمس، ويبدو لنا أن ما يريده الشاعر إلى تقديم صلوات في محراب الآلهة أو اللات، فمنها الحياة و منها البهاء، ومنها كل نعيم الوجود.

ويبدأ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن حديثه عن المرأة بقوله:" وأصبحت القطاة، والمهاة والحية، والبقرة الوحشية والظبية والشمس والغمامة،... وبيضة الأدحى، والدرة والدمية أسماء حقيقية للمرأة"، وذلك في معرض حديثه عن ضرب من التصوير يعتمد فيه الشعراء على تراكم الصور التشبيهية المتنوعة في التعبير عن المعنى الواحد.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص51.
[2] عماد علي الخطيب: مرجع سابق، ص65.
[3] المرجع نفسه ، ص66.

ومن هذا نجد أن المرأة تعدد تصويرها أسطوريا فصورت بالغزالة والشمس والدرة والدمية وكلها أسماء كثيرة إلى إنها ذات المعنى الواحد فهي رمز الحياة والجمال والحب والبهاء والعطاء.

ويظهر للدكتور إبراهيم من نصوص الشعر الجاهلي أن الشعراء لم يقفوا عند تصوير هذا الجانب الإلهي في المرأة التي يرمزون بها إلى المعبودة "شمس" وإنما راحوا يزاوجون بينها وبين صورة أخرى تفيض بوصف هذا الجانب الأنثوي في المرأة وما يتصل به من المعاني الحسية التي تعبر عن الشهوة واللذة ولم يكن الرمز عن "الشمس"الآلهة المعبودة بالمرأة الجميلة شيئا جديدا في الديانات الجاهلية، فقد فصلت ذلك الديانة "السومرية" في العراق من قبل: على نحو ما تخص"ملحمة **جلجامش**" في وصف "**عشتروت**" الغضب والحب والجمال.وقد جاءت هذه الآلهة في الشعر الجاهلي، لتجمع بين عناصر الألوهية وصفات البشرية.[1]

أما التي جمعت بين عناصر الألوهية وصفات البشرية فهي الإلاهة البنت "الزهرة" التي اتخذت أسماء مختلفة في الديانات القديمة وكانت "**أوديت**" اليونان و"**فينوس**" الرومان و"**تينا**" السومريين و"**عشتار**" الساميين. ويصل الدكتور **إبراهيم** من ذلك كله إلى صورة عبادة المرأة في العصر الجاهلي. ويقرن عبادة المرأة بوظيفة الأمومة والإخصاب، مما يفسر الصورة النمطية التي ترسم للمرأة جمالها من عناصر الجمال الأنثوي... وبالرجوع إلى أقدم صور العبادات الوثنية، إلى "المرحلة الطوطمية" يمكن تفسير الحرص على اختيار: الغزالة، والمهاة والنحلة والظبية للمرأة شبيها.[2]

فالمرأة اذا جمعت بين عناصر الألوهية والصفات البشرية واتخذت أسماء مختلفة، وتعدد استخدامها أسطوريا لأنها تملك عناصر الجمال الأنثوي والعديد من الصفات الراقية.

---

[1] **المرجع السابق** ، ص66.
[2] عماد علي الخطيب: **مرجعسابق**، ص67.

1-2- الرجل:

ويعود الدكتور زكي إلى التراث، في أولئك الرجال الأسوياء الطيبين الذين ذكرهم جيلهم بخير بعد موتهم ثم أعقب هؤلاء جيل نصب لهم التماثيل تخليدا لذكراهم، ثم خلعت على التماثيل صفة القداسة، ومع مرور الزمن عبدت على أنها رموز لألهة، ثم ألهه قديمة. والرجال منسوبون إلى **يغوث ويعوق ونسر وسواع**. ومهما يكن فالرجل الكريم في الشعر الجاهلي ليس واحدا من الناس ذلك انه يتجاوز حجت المجتمع الإنساني لكي يتصل بالطبيعة، ويأخذ إلهامه من السحاب و لذلك كان الكرم سلوكا يشارك فيه الإنسان بعض مأثر الطبيعة.[1]

وتظهر صورة الإنسان عند الدكتور البطل مرتبطة بين شؤون الحياة والموت والطبيعة، وتتجلى صورة الرجل المثال" كأعظم ما يكون من الرجال "ممثلة بإحدى الصور التي عبد عليها الإله القمر: "سين"، أو"ود" وارتباط الرجل المثال بالقمر شكل من أشكال التقديس التي يخلعها الذهن البدائي على العظماء. ولقد احتفظ الشعر العربي بآثار دالة على هذا، فكثيرا ما يربط بين الممدوح وبين الهلال، وكثيرا ما تظهر في صورته مشابهة بين ظروفه وظروف الثور الوحشي.[2]

لو قدر للإنسان أن يكون غير بشري لكان القمر. الإله. وان كان زهير يحكم تأخره عن عصر حياة الأساطير الأولى لا يطمئن إلى هذه القضية تماما فيضعها في شكل احتمال إلا انه يضعها صريحة في قوله

- **أغر، أبيض، فياض، يفك عن**

أيدي العناة، وعن أعناقها الربقا

- **لو نال حيى من الدنيا بمكرمة**

أفق السماء، لنالت كفه..الأفقا

[1] المرجع السابق ، ص122.
[2] المرجع نفسه ، ص123.

وفي صفات : الأغر، الأبيض، الفياض، صفات مميزة لإله القمر، فوراءها تاريخ أسطوري طويل، وإن كانت الصفتان الأوليتان طبيعيتين للقمر (أغر أبيض) إلا أن الصفة الأخيرة "فياض" تحمل كل الميراث القديم. القمر فياض لارتباطه أسطوريا بالمطر.

ثم إن موقف الرجل المثال في الحرب. البطل، وهو الرمز لصورة الإله ود المحارب يمثل المحنة التي يتعرض لها الرجل المثال كما كان الثور الإلهي يتعرض لها.[1]

مما سبق يتبين لنا بأن الرجل يصور كثيرا أسطوريا ويتخذ له في اغلب الصور اسم القمر أو الهلال فهو الرجل المثالي الذي يمتلك الصفات الألوهية أو يسمى بالبقر الوحشي ليدل على القوة والصلابة وإن لم يطلق عليه بهذه الأسماء فإنهم يرمزون إليه بصفاتها الدالة عليها.

2- صورة الحيوان أسطوريا:

نظر الشاعر الجاهلي في شعره للحيوان نظرة أسطورية رامزة، نقلنا إلى الجهة الخفية لصورة هذا الحيوان، لذلك قد تبدو الناقة في صورة غيرها عهدناها بها، وكذا صورة الثور، وحمار الوحش، والنعام، والطير، والفرس والغزال، وتبقى للشاعر – نفسه– رؤية خاصة لهذه الحيوانات، كما أبان عن ذلك المنهج الأسطوري لدراسة الشعر.[2]

2-1- الناقة:

يلتفت الدكتور **زكى** في أسطورة الناقة إلى نوع من المعرفة هيأ في الواقع لظهور "**ناقة صالح**" حيث قيل إنه وهبها الله و نهاهم عن قتلها، هنا النوع من المعرفة هو ما تحدث عنه الشعراء في ذكرهم للثور والنملة والناقة والهدهد، حيث أصبحت هذه الحيوانات وغيرها طوطمية أو مقدسة يحظر قتلها في ظروف معينة.[3]

ويقف الدكتور **ناصف** مع **(الناقة)** وقفة مطولة، يحاول فيها أن يقترب من النصوص.

---

[1] عماد علي الخطيب: مرجع سابق، ص124.
[2] المرجع نفسه، ص153.
[3] المرجع نفسه، ص154.

وينظر الدكتور **ناصف** في أساطير العرب وفيها لم تكن الناقة مجرد حيوان عادي وإنما كانت حيوانا مقدسا. وكانت صورة الناقة العظيمة تتعرض للحرب، فالحرب في هذه الحال كأنها عنصر ضروري لحياة الناقة وهي أشبه بطقوس التطهير المقدس التي ترفعها إلى رتبة الولي المقرب. وتصبح هذه الناقة هي: الإنسان المثالي الذي يحمل شعلة حربية ويستحق الحياة إذا هو حارب. ولذلك كان الشعار الروحي أن الحرب مفتاح باب الطهارة، وما الحرب إلا نفثات السحر أو الشيطان التي ترتبط بفكرة الناقة.[1]

فالناقة إذا لم تصور كحيوان عادي وإنما كان تصويرها مقدسا عظيما وتصوريها دائما يتعرض للحرب فهذه الأخيرة تعد عنصرا ضروريا لحياة الناقة فهي المحاربة ومنها أصبحت تعد إنسان مثالي يستحق الحياة.

ويؤكد الدكتور ناصف في دراسته للأدب العربي، على فكرة (الحياة الحافلة) وانطلاقها من التشبيهات الخاصة للناقة: بالظليم والحمار الوحشي والناقة تبدو حافة بالحياة والقوة.

يرى الدكتور نصرت في الصورة التشبيهية ماراه الدكتور ناصف من وجود صور أخرى تقع خلف صورة الناقة وهي صورة الثور الوحشي وحمار الوحش، والنعام... إذ تحظى الناقة بأكبر قدر من صور الحيوان ونرى لها ثلاث صور رئيسية هي:

- صورة ناقة الأسفار
- صورة ناقة القرى
- صورة ناقة السانية

ونكاد لا نجد البعير مصورا في أسفار الشعراء إلا في بضع صور، وقد تظهر في الإبل صفات الأنوثة، كما يظهر تشبيه الناقة بالجمل، وكذا الإصرار على أن الناقة عقيم.[2]

وفي صورة الناقة صفات مأخوذة من حيوانات وهمية، مثل العنتريس، والعفرناة، وهما من اسماء الغيلان. وصفات مأخوذة من الطبيعة كالعرندس وهو: السيل والعرمس،

[1] عماد علي الخطيب: مرجع**سابق**، ص155.
[2] المرجع نفسه، ص156.

والجلمد،والجلعد وهي : الصخرة، ومن العناصر الحيوانية، الشدنية من الشادن وهو : الظبي، والعنس وهو العقاب، ومن العناصر الدينية، الجلذية وهي: المنسوبة الى إحدى البيع.[1]

فالناقة هي أكثر الحيوانات تصويرا ولها ثلاث صور رئيسية هي الناقة التي تستخدم للسفر وناقة القرى وناقة السانية، وفي بعض الأحيان يضعون لها صفات وهمية لحيوانات وهمية مثل العنتريس والعرندس المأخوذة من الطبيعة والجلذية المأخوذة من العناصر الدينية.

2-2- الطيور:

يستغل الشعراء أحيانا بعض الطيور الأسطورية أو ما يدور حول طيور حقيقة من أساطير كما سيتضح في النماذج التالية:

2-2-1 الهامة أو الصدى:

كان العرب يعتقدون أنه إذا لم يؤخذ بثأر القتيل يخرج من رأسه طائر اسمه الهامة أو الصدى، وقد سمي كذلك من الصدى بمعنى العطش لأن هذا الطائر يظل يصيح "اسقوني، اسقوني" حتى يرتوي بدم قاتله. ونرى ذلك عند طرفة بن العبد حيث يقول:

كريم يروي نفسه في حياته
مخافة شرب في الممات مصرد
فذرني اروي هامتي في حياتها
ستعلم أن متنا صدى أينا الصدى

إن إيمان طرفة بأسطورة الصدى قد ضاعف من شهوته للارتواء فقد اسقط عطشه في حياته الصحراوية على حالته في القبر.[2]

[1] المرجع السابق، ص157.
[2] يوسف حلاوي: **الأسطورة في الشعر العربي**، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص85.

2-2-2 **الغراب و الصرد:**

وهما رمزان للشؤم في عرف العرب، يستثمر جرير طائر الغراب في مطلع غزلي من قصيدة يمدح بها الحجاج بن يوسف فيقول:

إن الغراب بما كرهت لمولع

بنوى الأحبة، دائم التسخاج

ليت الغراب غداة ينعب بالنوى

كان الغراب مقطع الأوداج

و لقد علمت بأن سرك عندنا

بين الجوانح موثق الأشراج

سمع الشاعر صوت الغراب فأيقن بفراق الأحبة فيدعو عليه بأن تتقطع عروق عنقه جزاء له على القطيعة التي زرعها بين الشاعر وحبيبته. هنا يستغل الشاعر الأسطورة الخرافية للغراب التي تجعل منه رمزا مشؤوما للقطيعة بين الأحباب.[1]

فالطيور استخدمت وصورت أسطوريا لدلالة في بعض الأحيان على الثأر مثل طائر الحمامة أو الصدى وأحيانا أخرى على الشؤم مثل الغراب وقد يحمل دلالات أخرى غير هذه.

3. صور الظواهر الطبيعية أسطوريا:

ترجع اغلب الأساطير إلى منشأ طبيعي يتصل بعناصر الطبيعة فكثير من الأساطير كان باعثه القمر، ذلك الجرم السماوي المنير، الذي أثار دوما خيال البشر بأطواره و تبدل أشكاله و السماء معتمة التي يسبح فيها، وكثير من الأساطير قد تركز حول الشمس ذلك الجرم

[1] المرجع السابق، ص88.

المشع مصدر الحياة والنماء والدفء. وجزء أخر سحرته السماء السامية منار التأمل والتفكير العميق وآخر أهابته ظواهر الطقس المختلفة كالصواعق والرعود والبروق.[1]

3-1- الشمس:

يذكر إبراهيم عبد الرحمن ان عبادة الشمس من العبادات القديمة المتطورة إذا ما قيست بالعبادات البدائية الأخرى التي كان يؤديها الإنسان القديم للأحجار والنباتات وغيرها من الطواطم المعروفة فهي أول الأجرام السماوية التي كان لتأثيرها المادي على الإنسان. وفي اعتقادهم أن لها قوة خارقة غير منظور فألهوها وعبدوها وشادوا لها المعابد وقدموا لها القرابين وكانت الشمس إلهة تلقب بـ " السيد" في جنوب الجزيرة العربية بينما كانت إلها ذكرا لدى بقية الشعوب السامية.. وقد عرفت لدى الجاهليين بـ"ذكاء" وكانوا يعدون الصبح ابن لها تارة وحاجبا لها تارة أخرى. وكان يرمز عنها بالمرأة، والفرس، والغزال والمها، والنخلة وهذه الرموز يختلط فيها الحيوان بالنبات والإنسان وتعكس على الشمس بسبب ذلك الصفات بعينها هي صفات الخصوبة والقوة والجمال.[2]

صورت الشمس كثيرا أسطوريا لاعتقادهم بأنها تملك قوة خارقة فألهوها وعبدوها ورمزوا لها بالمرأة والفرس والغزال والنخلة لأن الشمس تحمل صفات الخصوبة والقوة والجمال.

3-2- القمر:

يبين **إبراهيم عبد الرحمن** أن للقمر مكانة في ديانة "عبادة الكواكب" بوصفه الإله الأب أو الإله الأكبر، قد تجلت هذه المكانة في أشكال منها أنهم تحاشوا ذكر القمر باسمه وأشاروا إليه بصفاته العديدة التي كانوا يكنون بها عنه، كما اتخذوا له عديدا من الأصنام التي تعبدوا لها.[3]

---

[1] فراس السواح: **مغامرة العقل الأولى" دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين"**،ط11، دمشق، سوريا، 1988. ص13.

[2] عماد علي الخطيب: مرجع سابق، ص272.

[3] المرجع السابق، ص281.

ويرى **محمد عجينة** تعدد تسميات القمر: من المقة و ود وسين وكهل و هبل، وانه كان اله عرب الجنوب وقد سمي بأسمائهم وكذلك كان عرب الشمال.[1]

والقمر على الصعيد الرمزي، يرمز له بالثور، وليس هذا بالغريب إذا اعتبرنا أن الثور كان في جنوب الجزيرة العربية حيوانا مقدسا وقد كان رمزا للإله (المقة) في سبا وفي مأرب. فمن ألقاب (آيل) اله الكنعانيين والعبرانيين انه (ايل ثور)

ولعل توحد القمر بالهلال راجع- شكلا – إلى أن قرون الثور تذكرهم بالهلال، إحدى الصور التي تتجلى من خلال القمر.

ورأى الدكتور **النعيمي** في (ود) أكثر الأساطير شهرة فيما نسب للقمر؛ وقد قيل (إن القمر ود) ومعناها : حب. وكان رمزا للحب الإلهي.[2]

إذا القمر كان من الصور الأسطورية المقدسة التي ترمز للإلهة وقد تعددت تسمياته من مقة– ود– سين، كان يرمز له بالثور باعتباره حيوانا مقدسا.

3-3- النار :

يقول احمد كمال زكي أن للعرب أنواعا من النيران، بعضها عبد وبعضها أطلق عليه أسماء خاصة، وبعضها استغل في التعذيب إلى ما قبل ظهور الإسلام. ولقد كان هناك صنم عكف عليه عرب بكر بن وائل واسمه "محرق"[3]

منذ ان اكتشفها الإنسان, لاحظ أنها من أقوى عناصر الطبيعة تأثيرا في حياته ورآها عنيفة رهيبة، تقتل وتدمر وتبيد "الأعميان": السيل والنار، من حيث جرأتهما وتدميرهما.

ورأى العربي النار أنيسة دافئة تلزم لطعامه وشرابه وتبدد أستار الظلمة الموحشة وتدفع عنه الوحوش والكائنات الخفية المستترة، لذلك سعى الإنسان القديم راغبا راهبا إلى استرضاء النار: بالتوسل، والتضرع والتذلل والتعاويذ والسحر والاحترام والعبادة. واتخذ تقديس(النار)

[1] المرجع نفسه، ص283.
[2] عماد علي الخطيب: مرجعسابق ، ص285.
[3] المرجع نفسه، ص331.

عند العرب مظاهر مختلفة أولها القسم بالنار وثانيها مظاهر تقديس (النار) والتحالف عندها.[1]

ويذكر محمد عجينة في الأساطير ذات الصلة بالنار، أن نيران العرب في معاجم اللغة وكتب الأدب عديدة,و منها يمكن أن نتوصل إلى الأسطورة من نظرة العرب إلى النار من خلال رمزيتها، إذ النار عند العرب دليل لغوي ورمز يستعمل إما علامة من العلامات : يقصدون بها إلى معنى مباشر متواضع عليه، فتكون بمثابة "الإشارة" أو تكون ضمن الشعائر والطقوس رمزا مثقلا بالمعاني والحالات.

وعن أصل النار في الأساطير، فانه ليس لنا أسطورة شبيهة بأسطورة "**بروميثيوس**" سارق النار من الآلهة [2]!

تعد النار من أقوى عناصر الطبيعة تأثيرا في الحياة ولذلك صورت أسطوريا لما تحمله من قوة و إثارة فهي تقتل وتبيد وتدمر، ومن جانب أخر فهي تدل على الدفء والنور كما أنها تلزم الإنسان في طعامه وشرابه وهذا ما جعلها تقدس وتؤله وتصور أسطوريا.

خامسا: علاقة الأسطورة بالأدب

ترتبط الأسطورة ارتباطا وثيقا بالأدب فكلمة "**Mythos**" الإنجليزية ومثيلاتها في اللاتينية مشتقة من الأصل اليوناني "**Muthos**" تعني قصة أو حكاية وكان الفيلسوف **أفلاطون** أول من استعمل تعبير "**Methologia**" وعنى به فن رواية القصص، وبشكل خاص تلك القصص التي ندعوها اليوم بالأساطير.[3]

ولا يتحقق هذا الارتباط من خلال أصل الكلمة فحسب، بل انه يمتد ليشمل عددا من الخصائص التي تجعل من الأسطورة أدبا بالمعنى التام، أو نصا مدونا يوفر لنفسه

[1] المرجع نفسه، ص332.
[2] المرجع السابق، ص ص340-341.
[3] نضل صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص16.

خصائص النص الأدبي جميعها، فإذا كانت الأسطورة شكلا من أشكال النشاط الفكري، فهي بهذا المعنى تلتقي معه في أن لكليهما وظيفة واحدة هي إيجاد توازن بين الإنسان ومحيطه.

وكما تسهم الأسطورة في تحرير العقل من سطوة الواقع، وتحلق به فوق عالم المحسوسات وتمنحه طاقة لترميم حالات التصدع التي ينتجها هذا الواقع, فإن الأدب يعد هو الأخر بحثا في الواقع ولكن من دون امتثال لقوانين الموضوعية أو الانصياع لأعرافه المادية.[1]

من هذا يتبين لنا أن الأسطورة ترتبط بالأدب من الناحية الأولى في كونها لهما وظيفة واحدة وهي خلق توازن بين الإنسان ومحيطه كما أن الأسطورة تحرر العقل من سيطرة الواقع والأدب يبحث في الواقع لكن دون التقيد بأعرافه وقوانينه.

أما عندما نبحث في الأبعاد التأصيلية البنيوية والوظائفية، نجد اختلافات بين الأسطورة والأدب لكن الأسطورة، النص، افتتحت على غيرها من النصوص وتداخلت معها، وشكلت بنيتها واتسعت رؤيتها، ويكفي الاشتراك في البعد التعبيري، اللغة. لكي يجد الباحث أو القارئ نفسه محاورا لأسئلة العلاقة بين الأسطورة وغيرها من الادات التعبيرية. ومنها الأدب، رغم الاختلاف بينهما انطلاقا من النشأة، ووصولا إلى الطابع القداسى للأسطورة وجماعيتها والطابع المدنس للأدب وفرديته، لكن الفضاء التعبيري الأسطوري يحمل أفقا أدبيا فهي (أسلوب لشرح معنى الحياة والوجود).[2]

من ناحية أخرى نجد الأسطورة ترتبط بالأدب في فضائها التعبيري الذي يحمل أفقا أدبيا من خلال أسلوب الشرح.

كما أن الأسطورة قدمت فضاء الإبداع والمغامرة الجمالية وكأنها الرحم التاريخي للإبداع الأدبي، وهما يشتركان في مادة التكوين (اللغة) والموضوع (الإنسان وتفاعلاته مع الكون)

[1] المرجع نفسه، ص17.

[2] وليد بوعديلة: **شعرية الكنعنة(تجليات الأسطورة في شعر عز الدين المناصرة)**، دار جدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009.ص50.

بالإضافة إلى أشكال التعبير السردية رغم تلك العلاقة بين الأسطورة والأسطورة الأدبية فلا يمكن إلغاء الاختلافات فالأسطورة حقيقية، لا يمكن تأويلها، وهي مجموعة رموز ترجع إلى الزمن الأول وتبنتها وأنتجتها الروح الجماعية لتؤدي رسالة دينية مقدسة، كما أنها مجهولة المؤلف وتؤخذ انطلاقا من كونها حقيقية، بينما الأسطورة الأدبية تتميز بأنها وهمية يمكن تأويلها. كما أنها بنية تتكون من أجزاء أسطورية، محددة تاريخيا ومنتجة فرديا، مؤلفها معروف وتتشكل جماليا ورمزيا.[1]

ونجد "**نورثروب فراي**" "**Northrob.fray**" من الطراز الأسطوري (قصص عن الآلهة) والقدرات الخارقة للشخصيات في النظر للعلاقة الوثيقة بين المبادئ البنيوية للأدب، وبين الأساطير.

والأسطورة جسدت العلاقة بين الإنسان والكون ثم جاء الأدب ليعيد تشكيل وتجسيد الموقف الإنساني من حضوره في الكون.[2]

فيما سبق اشرنا للعلاقة بين الأسطورة والأدب والتداخل الموجود من حيث اللغة والأسلوب وأشكال التعبير السردية إلى أن من جهة أخرى نجد بأن هناك اختلافات حيث نجد الأسطورة حقيقية أنتجتها الجماعة وهي مجهولة المؤلف في حين الأسطورة الأدبية فهي وهمية ويمكن تأويلها ومنتجة من قبل الفرد ومؤلفها معروف.

وتنفتح القراءة على الأسطورة الأدبية داخل نصوص ادبية تستفيد من الخصائص الأسطورية في محاولة إبداعية لفتح النص الأدبي على عوالم الإيحاء، لذلك ظهرت اهتمامات نقدية تبحث في تأثير الأسطورة في بينة النص، وهذا التجاذب الموجود بين الأسطورة والأدب

ولأن الأولى عنصر بنائي في الثانية كما أن العلاقة لا تتوقف عند أبعاد سطحية لفظية

[1] المرجع نفسه، ص51.
[2] المرجع السابق، ص51.

وإنما تمتد إلى أبعاد عميقة دلالية بسبب المرجعية التاريخية الواقعية المهتمة بعلاقة الأسطوري بالواقعي وحضور الإنسان بينهما.[1]

سادسا: الأسطورة والشعر

تتجلى العلاقة بين الأسطورة والأدب على نحو اشد وضوحا من خلال الأنواع الأدبية التي يمكن عدها حلقات متصلة في سلسلة النشاط الإبداعي للفكر البشري، ولا سيما "الشعر" الذي يمثل الحاضن الأدبي الأول للأسطورة، والذي فيه وعبره، تمت صياغتها وبفضلها.. اكتسب.. نفحة الحكمة.

ولعل ابرز الصلات التي تقيمها الأسطورة مع الشعر، أو التي يقيمها الثاني مع الأول هو أن لكليهما جوهرا واحدا على مستوى اللغة والأداء. فعلى المستوى الأول يشترك الاثنان في تشييدهما لغة استعارية ترمي ولا تفصح، وتلهث وراء الحقيقة من دون أن تسعى إلى الإمساك بها، ويتجلى الثاني من خلال عودة الشعر الدائمة إلى المنابع البكر للتجربة الإنسانية، ومحاولة التعبير عن الإنسان بوسائل عذراء لم يمتهنها الاستعمال اليومي.[2]

نجد هنا أول رابط بين الأسطورة والشعر يتجلى في اللغة والأداء فالأول من حيث استخدام الاستعارة والإيحاء دون الإفصاح أما الثاني فيتجلى في التعبير بوسائل غير معروفة وغير مستعملة يوميا.

إن المقاومة التي يبديها الشعر هي التي تجعل منه فريسة مثلى للأسطورة ففوضى العلاقات الظاهري، وهو الوجه الشعري لنظام أساسي، قد اعتقلته الأسطورة والتي تحولت إلى دال فارغ، يفيد في الدلالة على الشعر. وهذا يفسر لنا الطابع الاحتمالي للشعر الحديث! حينما يرفض الشعر الأسطورة بشراستها بأنه بذلك يسلم نفسه لها بقدمين ويدين مقيدتين.

[1] المرجع نفسه، ص54.

[2] نضل صالح: **النزوح الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة**، ص17.

على أن هناك تحميل للغة من قبل بعض الدارسين واعتبارها سببا في لجوء الشاعر المعاصر إلى الأسطورة إذ ملأت فراغا تركته اللغة.[1]

إن علاقة الشعر بالأسطورة تأتي من طبيعة الأداء، وكيفية التوظيف للمادة والموضوع فإذا ما رجعنا لنشأة هذه العلاقة فإن الشعر في نظر القدامى من النقاد عرف بأنه رجع لترانيم من السحر كان يرقى بها الشاعر ذاته وقد ارتبط بالجن وبإيحاء الجن للشعراء. هذه السمة هي وجه من أهم وجوه الأسطورة ناهيك عن أن الشاعر كان يتوجه بخطابه الشعري نحو المجهول.[2]

أما الارتباط الثاني فيتمثل في كون الشعر راجع الى الترانيم من السحر وقد ارتبط بالجن وهذه سمة من سيمات الأسطورة.

وفي المقابل فقد كانت أقدم الأساطير في أصلها غناء. ثم تحول هذا الغناء مع تطور الوعي الإنساني إلى ملاحم شعرية، ولعل في ملاحم "هوميروس" و"الإلياذة" نموذجا لهذا التجذر إذا (لابد أن تصبح الأسطورة بعد مرحلة ما، كلاما موزونا، أو أناشيد ذات إيقاع خاص أو قد أضفى الشعر بذلك على الأسطورة مسحة من الحيوية والخلود.[3]

ومن جانب آخر فإن الشعر يحاول أن يرسم خطاه لتواءم مع المجتمع من خلال نشدان المثال في الرؤية للحياة ونظر العالم، ولا نجد غضاضة حين نسوق هذا القول لنصل إلى مدى توافق الوظيفة بين الأسطورة والشعر إذا ما تذكرنا دور الأسطورة في التعليلات الكونية وتفسير ظواهر الحياة، على أن الشعر بعد ذلك أو قبل ذلك يظل الميدان الحقيقي للأساطير.[4]

---

[1] علي قاسم الزبيدي: **دراسة النص الشعري الحديث، ص170.**
[2] المرجع نفسه، ص171.
[3] علي قاسم الزبيدي: **مرجع سابق،** ص171.
[4] المرجع نفسه، ص172.

والشاعر الحديث وإن كان يتجه إلى الأسطورة ليخفف من غنائية التجربة فهو يتجه لذلك لا بصورة مباشرة وإنما (يطلق مخيلته في خلق أسطورته ورموزه وأقنعته ليقص من خلالها بما يعادل الحالة التي يريد التعبير عنها، لا بما يساويهما مباشرة أو يفسرها معنويا...).[1]

ومن جهة أخرى نجد بأن الشعر هو الفضاء الذي تقدم فيه الأسطورة فهو ميدانها الحقيق فنحن نعلم بأن الأسطورة تقوم بتعليل وتفسير ظواهر الحياة والشعر هو الذي ينقل لنا كل ما ترمي إليه الأسطورة.

ويمكننا أن نعد بغية التحام الشاعر الحديث بشعره بالأسطورة ولجوئه إليها كان نتاجا عن انه:

- وجد في الأسطورة الطاقة الرمزية التي تعينه على تحقيق ما يود تجسيده في قضايا مجتمعة.
- استحضار الإنسان الأول في أنقى صورة و أصفاها.
- إدراك الشاعر لأهمية التراث و ما يمتاز به من روح إبداعية جمالية تنبع من الأداء الجماعي.
- رأى في الأسطورة غنى فنيا قد يساعده على اكتشاف ذاته وتعميق تجربته.
- حرية التعبير المتجاوز للحدود الاجتماعية المؤطرة بمنظومة القيم.
- أتاحت له فرصة نقل التجربة من مستوى شخصي ذاتي إلى إنساني جوهري.[2]

والأسطورة تندمج فيها سمات الواقع الشعري والحسي الحقيقي. فمن الأول تأخذ الأسطورة ما هو أكثر خيالية واختلافا ولا واقعية، ومن الثاني تأخذ ما هو أكثر حياتية وملموسية ومحسوسية وواقعية، وتأخذ كل تحقق الوجود وتوتره وكل ووقائعية عناصر الطبيعة، وكل الجسدية والاميتافيزيقية.

[1] المرجع نفسه، ص173.
[2] المرجع السابق، ص 174.

أما الخيالية ولا قبلية ولا عادية الأحداث فتقدم هنا كشيء ما بسيط جلي، ومباشر وعفوي. وهي تتم هنا كما لو كانت شيئا ما عاديا ويوميا.[1]

سابعا: الأسطورة والخرافة

يعد بعض الباحثين الحكاية الخرافية بقايا أساطير موغلة في القدم وكان من نتيجة هذا التصور أن خلط الباحثون بين الأسطورة والخرافة ومالوا إلى الاعتقاد بأن الآلهة التي تظهر في الأساطير عادة تتحول في الحكايات الخرافية إلى مجموعة من الكائنات الأرضية الخارقة كالجن و الغول.

وضح الدكتور **مكي** التداخل بين الأسطورة والخرافة، فجعل الأخيرة قصة أبطالها شخصيات غير عاقلة من الحيوان والجماد، ولكنها تفكر وتتصف بالعقل والمنطق، ولها عواطف ومشاعر كالبشر وتقوم بدور إنساني واقعي وقد تتجاوز الواقع وتسرف في الخيال.

وقد انتبه **أرسطو** قديما إلى هذا الالتحام، فلم يفرق بين الخرافة والأسطورة بل ربما فهم من كثير مما ردده في كتابه "فن الشعر" أنهما شيء واحد.[2]

ومن خلال دراسة العلماء تراث الشعوب القديمة استطاع عن طريق تعريفهم الجديد ان يميز بين الأسطورة وبين الخرافة على أنها حكاية عادية مليئة بالأحداث المبالغ فيها، والخوارق التي يقوم بها الأبطال من البشر أو الجن.

أما مواضيعها فكانت الحياة اليومية، والأمور الدنيوية العادية، وتروي للتسلية وتمضية الوقت فقط، بينما الأسطورة في نظر هؤلاء العلماء، هي حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة، وإنصاف الآلهة، والبشر والأبطال أحداثهما ليست متخيلة، بل إنها وقائع حصلت في زمن البدء (الزمن المقدس) وتحتوي على الكثير من الطقوس الدينية والعادات، ويرى أن سردها

---

[1] أليكسي لوسيف: **فلسفة الأسطورة**، تر: منذر بدر حلوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2000. ص116.

[2] فاطمة علوي الصافي: **الأسطورة اليمنية في الأدب العربي**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة البينجاب، باكستان، 1986.ص ص13-14.

ليس من قبيل اللهو والتسلية، لأنها تروي في الأعياد والمناسبات الدينية الهامة، فسرد الأسطورة إذا كان فعلا وعملا مقدسا.

إذن يعود وجود الآلهة وعلاقتها الضرورية بالأسطورة الشرط الأساسي لتمييز الأسطورة عن الخرافة.[1]

مما سبق يتبين لنا بأن في الأول لم يفرق بين الخرافة والأسطورة واعتبروهما شيء واحد إلا أن هناك من فرق بينهما فيرى بأن للخرافة حكاية عادية مبالغ فيها ومواضيعها تدور حول الحياة اليومية والأمور الدنيوية وتروي للتسلية فقط، بينما الأسطورة هي حكاية مقدسة يقوم بها الآلهة أو إنصاف الآلهة تحتوي على الطقوس الدينية وتروي في الأعياد والمناسبات، أما الشيء الضروري الذي يميز الأسطورة عن الخرافة فكون الأولى تحكمها الآلهة عكس الخرافة فهي من قبل أناس عاديين.

[1] رجاء أبو علي: **الأسطورة في شعر أدونيس**، ص ص 45-46.

الفصل الثاني:

عثمان لوصيف وتوظيفه للأسطورة

في ديوان "الكتابة بالنار"

يلجأ الشعراء المعاصرين إلى استخدام الأسطورة بكثرة في دواوينهم الشعرية معتمدين على طرق لتوظيفها بغية إعطائها لمسة فنية وأدبية محكمة. وهنا سنحاول إبراز أهم الطرق التي يوظفون عن طريقها الأسطورة.

أولا. طرق توظيف الأسطورة:

فيما يتصل بتوظيف الشعراء للأسطورة هناك ثلاث عناصر:

I- لجأ الشعراء المعاصرون في توظيف الأسطورة إلى طريقتين:

I-1 الاستخدام المباشر للأسطورة: وذلك بملامحها وهيكلها العام، ولعل هذا النمط هو المنتشر بين شعرائنا، وفيه ترد أسماء الشخصيات الأسطورية والعناصر التي توحي بها.[1]

هذه الطريقة تعني أن الشاعر يستحضر أسطورة ما ويوردها في قصيدته كما هي مباشرة.

I-2 الاستيحاء: وهو أن يستوحي الشاعر الأسطورة، وبالتالي لا يرد في القصيدة أي ذكر لشخوص الأسطورة، وإنما تصبح الأسطورة خلفية للقصيدة فتسري روحها فيها دون وجود الهيكل. وميزة هذه الطريقة أنها لا تفرض على متلقي الشعر خبرة أو معرفة بالأسطورة القديمة ومغزاها حتى يستطيع تمثل المغزى الذي تؤديه العبارة، وإنما يستطيع هذا المتلقي أن ينفعل بالعبارة حتى وإن لم يلم بالأسطورة.[2]

أي أن الشاعر يستحضر أسطورة تفهم من سياق الكلام ولكن لا يوردها لفظا فهي موجودة من حيث المعنى.

II- وفيما يتصل بموقف الشاعر من الأسطورة نفسها فمنها موقفين:

II-1 الموقف الأول:

وهو أن يستدعي الشاعر الأسطورة ويوظفها كما هي معروفة بأحداثها ومثال ذلك عند أدونيس فهو وظف أسطورة الفينيق.

---

[1] أحمد فهمي: **قصيدة التفعيلة وسماتها المستحدثة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1، الإسكندرية، مصر، 2012، ص267.

[2] المرجع نفسه، ص268.

II-2 الموقف الثاني:

هو أن يحور الشاعر الأسطورة وفق ما تتطلبه رؤيته، فمثلا نجد السياب يحول دم أدونيس إلى ملح شقائق، ويجعل قبلة عشتار كقبلة يهوذا فتكون علامة موت بعكس الأسطورة.[1]

من هذا نفهم بأن الشاعر في بعض المرات يستدعي الأسطورة في قصيدته ويضعها لفظا ومعنى وفي بعض الأحيان يورد أسطورة لفظا لكن المعنى مختلف عن الأسطورة الأصلية أي يعطيها معنى جديد.

III- المنفرد والممتزج:

فالشاعر قد يستعين بأسطورة واحدة، وقد يستعين بأسطورتين مندمجتين في أسطورة واحدة مثال ذلك(**المسيح وتموز**) و(**المسيح وفينيق**). ومن هذا أيضا نجد لقاء السندباد وعوليس وامتزاجهما معا أكثر من مرة في شعر السياب.[2]

يستدعي الشاعر أسطورتين ويدمجهما مع بعضهما البعض، ولكن يجب أن تكونا متقاربتين في ملامحهما وأفعالهما والمعنى المتخفي من ورائهما.

ثانيا. عثمان لوصيف وتوظيف الأسطورة في ديوان "الكتابة بالنار":

تعد الأسطورة واحدة من تلك الأدوات التعبيرية الجمالية التي اهتدى إليها الشاعر الحديث واستعان بها في شعره، كونها تتكافأ مع تلك الدرجة التي تستوي عليها تجربته من حيث العمل والحيوية، وقد عظم توظيفها في الشعر المعاصر حتى غدت من أكثر الظواهر الفنية بروزا، وقد تمكن الشاعر الحداثي بفضلها من تقديم الواقع الجديد في صورة أدبية متميزة بتعبيرها الفني والجمالي في الوقت ذاته.[3]

ومن بين الشعراء المعاصرين الشاعر "**عثمان لوصيف**" والذي اهتم كباقي الشعراء المعاصرين- بالأساطير والخرافات، ووظفها في شعره حيث جعلها معينا لعدد من صوره

[1] أحمد فهمي، مرجع سابق، ص269.
[2] المرجع نفسه، ص269.
[3] **أنس داود: الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة عين شمس، د.ب، د.ط، ص12.**

للوصول إلى امتاع وإفادة أكبر عدد من المتلقين، لأن الشاعر في استخدامه للأسطورة "يغادر عالم الفرد ليصل إلى الأرضية المشتركة للبشر جميعا، فليس ثم سوى العالم بكل بساطته وتجرده من كل طابع شخصي فردي".[1]

فالأسطورة إذا تمكن الشاعر من الوصول إلى قلوب قرَائه من أجل زعزعة نفوسهم وإمتاعهم وإفادتهم بها.

إذا فالشاعر عثمان لوصيف يعتبر من بين أهم الشعراء المعاصرين، الذين وظفوا الأسطورة بكثرة في دواوينهم الشعرية، ومن بين دواوينه نذكر: ديوانه الموسوم **ب** "**الكتابة بالنار**" وهو محور دراستنا الذي سنحاول إلقاء الضوء عليه لاستخراج أهم الأساطير التي وظفها الشاعر.

ثالثا: أهم الأساطير التي وظفها الشاعر عثمان لوصيف

1. أسطورة النار:

لقد عرف العرب النار، وكان لها أثر كبير في حياتهم الاجتماعية ومن نيرانهم نذكر: (نار التحالف، نار القرى، نار المزدلفة، نار الإستسقاء، نار الحرب، نار السلامة). ولقد كانوا يقولون للرجل ما نارك؟ وفصل الجاحظ في إيقادهم النار لتلك الحاجات جميعا.

ويستعين بها القوم في حياتهم وفي طقوسهم الاجتماعية. كما يقدسونها منذ القدم ومن العصر الجاهلي وذلك لارتباطها بالمنفعة والاستفادة في أمور كثيرة، فمثلا كان الناس في أرض الرافدين يعتقدون أن المرء يستطيع الانتقام من ظالميه وأعدائه بحرق صورهم أو تماثيلهم في النار وهو يخاطب اللهب، وهذا ما جعل النار تعد أسطورة عظيمة يستخدمها الشعراء بكثرة في أشعارهم.[2]

والنار رمز وفير الدلالة، وهي صورة لافتة للنظر حظيت باهتمام الدراسيين لها، ولقد ذكر **باشلار**(BACHLAR) في كتابه "**النار في التحليل النفسي**" أهميتها فيقول "تهيئ لنا النار والحرارة أدوات تفسير في مختلف الميادين لأنهما تتيحان لنا المناسبة لذكريات لا

[1] لزهر فارس: **الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف**(مذكرة لنيل درجة الماجيستير)، قسنطينة، 2004، ص144.
[2] **فطمة علوي الصافي: الأسطورة اليمنية في الأدب العربي**، ص121.

تنالها يد البلى. وتتيحان المناسبة لاختبارات شخصية بسيطة حاسمة. وهكذا هي النار ظاهرة ذات امتياز يمكنها أن تفسر كل شيء وإذا كان كل ما يتغير بطيئا تفسره الحياة، فإن كل ما يتغير سريعا تفسره النار. فالنار هي الحي الأعلى « Ultra-vivant ». وهي داخلية وخارجية تحيا في قلوبنا وتحيا في السماء.[1]

والنار هي الوحيدة من بين جميع الظاهرات، التي يمكنها أن تتقبل كلتا القيمتين المضادتين: الخير والشر، تتألف من الفردوس وتستحر في الجحيم. وعذوبة وعذاب، هناءة واحترام، إله حارس ورهيب، طيب وخبيث، يمكن أن تتناقض مع نفسها: لذلك كانت ولدا من مبادئ التفسير العالمي.[2]

ونجد النار حاضرة في التراث العربي منذ العصر الجاهلي حضورا لا يستهان به وكان البعض من العرب يعبدون النار ويقدسونها وقد أصبحت في فترة من فترات التاريخ البشري ديانة عالمية إذ نجد لها حضورا ميتولوجيا طاغيا من اليابان شرقا إلى أمريكا والهنود الحمر غربا.[3]

ويضيف **إلياس كانيتي** قائلا بأن النار مدمرة غير أنه باستطاعتنا ترويضها ومكافحتها وإطفاء لهبها، والماء عدوها الأساسي. كما أن في الأساطير القديمة يمكن أن ينتهي العالم بحريق هائل أو بطوفان شبيه بطوفان نوح. ورغم الخوف الذي تبثه النار في قلوب جموع الناس عند اشتعالها، فإن النار تفتنهم أيضا. وهذا ما كان يحدث مع هنود "**النافاهوس**" في المكسيك الجديدة، فقد كان هؤلاء يوقدون نارا هائلة وحولها يرقصون من غروب الشمس إلى شروقها من دون انقطاع ويؤدون رقصاتهم الوحشية شبه عراة ملوحين يعصي في رؤوسها الريش ويضطرون أحيانا للزحف على بطونهم للاقتراب أكثر من النار. كما يحاولون أن يشعلوا الريش الذي في رؤوس عصيهم وعند طلوع الشمس يرقص

---

[1] جمال حسني يوسف: **النار في الشعر المعاصر**، ص 39.
[2] **المرجع السابق**، ص40.
[3] أحمد محمود خليل: **جمالية النار في الشعر العربي القديم**، 2012/05/08، 18:16، WWW.Stantimes.com

هنود "**النافاهوس**" رقصتهم الأخيرة ملقين على أجسادهم العارية الرماد والجمر وقد بدأ ينطفئ.[1]

كما نجد باشلار (BACHLAR) في كتابه "**التحليل النفسي للنار**" اهتم بالنار ودلالتها النفسية والفلسفية في الأساطير وفي أعمال الشعراء والفنانين. ويشير باشلار إلى أنه فتن النار منذ كان طفلا يقرأ على ضوء الشموع والمصابيح في قريته الصغيرة. وقد درس الأساطير والأحلام والخيال البشري من خلال الماء والنار والتراب والهواء.

والنار بالنسبة **لباشلار** هي رمز الشيطان ولهب جهنم، كما أنها مطهرة فهي تحرق الأعشاب اليابسة التي تطلق روائح كريهة. كما أنها عدّت أولى أساطير الإنسان.[2]

النار من بين أقوى وأكثر الأساطير استخداما في الشعر المعاصر لما تحمله من دلالات كثيرة نذكر منها:

النار / الثورة – النار/ الكفاح – النار/ الوطنية

النار / المؤامرة – النار/ الهزيمة – النار/ الخيانة

النار / الرفض – النار/ التنديد بالسلطة – النار/ الحر

النار / الدفء – النار/ الحنين – النار / الحب أو المرأة.[3]

وثانيا قد تكون النار المجازية التي تحمل معاني ودلالات توحي بها هذه اللفظة وتعدد المعاني والدلالات والإيحاءات هو ما جعلها أسطورة خالدة وكثيرة الاستعمال لدى الشعراء. أم المعاني التي يرمي إليها الشاعر عثمان لوصيف باستخدامه لهذه الأسطورة فيمكن الحديث عنها فيما يلي:

نجد أولا أن الشاعر قد عنون ديوانه "**الكتابة بالنار**" والنار هنا تحمل عدة معاني، فقد يراد الشاعر بها الأمل أو الكفاح أو الألم أو الحب...

---

[1] معاني النار ورموزها لدى الفلاسفة والشعراء، 2013/04/16، www.alarab.co.uk

[2] المرجع نفسه.

[3] ينظر: جمال حسين يوسف: **صورة النار في الشعر المعاصر** (مصادرها- دلالتها- ملامحها الفنية)، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع.ط1، سوق،شارع الشركات، مصر، 2009، ص ص19-20.

أي أن كتابته قد تكون بأمل نحو مستقبل جديد أو بكفاح من أجل نيل الحرية أو بألم يعتصره من أحدث خلفت ضررا له أو ربما دلت النار على نار الحب والحنين والشوق للحبيبة أو الأم أو الوطن.

وهذا الديوان يحمل في جوفه ثلاثة عشر قصيدة أغلبها-إن لم نقل مجملها- تضمنت أسطورة النار. ففي قصيدته الأولى "**إعلان عن هوية**" نجده يقول:

ولي نشوتي وعذابي

لي النار والحلم والرغبة الجامحة

وتوق يرف مع الغيمة الرائحة[1].

هنا الشاعر استخدم أسطورة "**النار**" ولم يقصد بها النار الحقيقية وإنما النار التي تدل على الحب وهو حب الوطن وحب التمسك بالهوية والاعتزاز بها.

أما في القصيدة الثانية "**لامية الفقراء**" والتي وجهها إلى فقراء العالم نجد الشاعر فيها يقول:

قوافلنا خلال النار تمضي ومرفأنا على جزر المحال

طلعنا من عصور القمر فتحا وطوفانا وجنة برتقال

ويقول أيضا:

هوانا من لظى النيران أقوى وأعنف من أعاصير الزوال[2]

وأيضا:

لنا النيران نحبل في لظاها ونصلاها مخاضات الجبال

وفي نفس القصيدة أيضا يقول":

وخوضى أبحر النيران عنفا وغنى للتجاوز والوصال[3]

---

[1] عثمان لوصيف: **الكتابة بالنار**، دار البحث للطباعة والنشر،ط1، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص15.
[2] المرجع نفسه، ص ص 17-18.
[3] المرجع نفسه، ص ص 21-22.

وأيضا:

وأنت النار عاشقة تلظى وأنت السحب تبكي في انهمال[1]

نجد النار هنا متربعة من أول القصيدة إلى آخرها والشاعر يرمي بها إلى الألم والعذاب والكفاح الذي يكابده الفقراء من أجل العيش، فالفقر أصبح نارا تحرقهم وتعذبهم وهم لا يبالون ويواصلون كفاحهم. أما البيت الأخير هنا فالنار فيه هي الأرض أو الوطن.

وفي القصيدة الثالثة "**أناديك يا زهرة العاشقين**" نجد الشاعر يقول:

وأنت على شرفة الحلم زورق نار

يخوض المجاهيل يجرح رمل النهار[2]

هنا الشاعر استحضر النار أيضا وهو يتكلم عن فلسطين الجريحة التي تتألم وتأمل في نيل الحرية فالنار هنا تعني الألم والأمل في الوقت ذاته وكما تدل على الحرب والكفاح والثورة.

وفي القصيدة الرابعة "**آه يا جرح**" والتي يتحدث فيها عن القدس الشهيدة ونجد أن الشاعر قسمها إلى قسمين القسم الأول عنونه ب: "**كلمة إلى الجرح**" حيث يقول فيها:

دربك الجمر والأشواك

ويقول:

يا عندليب النار

ويقول أيضا:

هي ذي براعمك تلتهب على شفي[3]

الجمر – النار– تلتهب– مصطلحات استخدمها الشاعر ليوحي بها عن المعاناة التي تعيشها القدس والنار هي الثورة.

---

[1] عثمان لوصيف ، مرجع سابق، ص23.
[2] المرجع نفسه، ص 25
[3] المرجع نفسه، ص29.

أما القسم الثاني عنونه ب: "**آه يا جرح**" ويقول فيه:

آه يا جرح يالذي ما عبرنا بسوى ناره بحور التعاسة[1]

ويقول أيضا:

واصطلينا النيران في كل ريح والرحيق المر احتسينا كأسه

ويقول أيضا:

وعزفنا البركان لحنا يدوي وارتدينا لكل طقس لباسه[2]

هنا ايضا الشاعر يخاطب القدس الجريحة التي تتألم وتتوجع مما يجري فيها. كما أنه استخدم النار والبركان والتي تدل هنا أيضا عن الثورة والكفاح والألم فالنار هي رمز القوة والشراسة بلهيبها المشتعل والثورة التي تحدث في القدس بقدر قوة وشراسة النار.

أما القصيدة السادسة من هذا الديوان والمعنونة ب: "**تجئين يستيقظ البحر والريح والميتون**" فيقول فيها:

وعيناك نافذتان تطل السماوات عبرهما

ويشعَ النهار

ولا فتتان حملناهما أبجدية نور ونار[3]

الشاعر في هذه القصيدة يتحدث عن الوطن والأرض ولقد استخدم مصطلحي نار ونور وهما يدلا على الأمل الذي يتوهج ويشعل عند الشاعر فالنار رغم قسوتها وقوتها إلى أنها ترمز بالدفء والنور والحب من جهة أخرى.

وعند قراءة القصيدة السابعة الموسومة ب: "**أغنية إلى الفراشة**" نجد الشاعر يتكلم عن حبيبته التي يسميها بالفراشة وهذه الحبيبة هي وطنه وأرضه وبلده العزيز فيقول فيها:

وفي مناخ النار يا فراشتي

على سرير الجرح آه صليت ركعتين

[1] عثمان لوصيف، مرجع سابق، ص43.
[2] المرجع نفسه، ص43.
[3] المرجع نفسه، ص43.

ويقول أيضا:

مهاجر إليك آه

مهاجر عبر أعاصير الأسى والموت والحريق

مهاجر إليك جئت حاملا نار الهوى[1]

إن الدلالة التي تحملها النار هنا أو الحريق هي الحب والحنين والاشتياق.

وفي القصيدة الثامنة "**العناق الطويل**" والتي يتكلم فيها الشاعر عن الثورة نجده يستخدم النار بكثرة سواء بذكر المصطلح هو بعد(النار).

أو ذكر مصطلحات تدل عليها مثل: الاشتعال- البركان- الشموس- اللهيب- الدخان- الحريق- الرماد- الرصاص...الخ.

حيث يقول الشاعر:

كاشتعال البحور في الأجفال التقينا على نزيف الأغاني

وتعانقنا بعد دهر فراق كعناق البركان للبركان

واعتصرنا الغرام شهقة ملح وانغمسنا في لجة النيران[2]

فالقصيدة بأكملها تحمل أسطورة النار والتي تدور من بداية القصيدة إلى نهايتها، والنار هنا هي الثورة.

وفي قصيدته "**الكتابة بالنار**" وهي القصيدة العاشرة في هذا الديوان والذي أخذ تسميتها هو الآخر نجد الشاعر أيضا هنا استخدم النار بكثرة وأيضا الرموز الدالة عليها مثل: الحريق- الرماد- والنار هنا رمز أسطوري استخدمه الشاعر ليوحي به عن الأرض أو الوطن.

فيقول الشاعر فيها:

أعزف من عيونك الحريق

[1] عثمان لوصيف: **الكتابة بالنار**، مرجع سابق، ص45.
[2] المرجع نفسه، ص48.

لأكتب الأشعار

بقطرات النار

وأرسم الطريق[1]

وفي القصيدة الأخيرة الموسومة ب: "**الطوفان**" نجده أيضا استخدم أسطورة النار والرموز الدالة عليها مثل: الدخان- الرماد- الحريق والنار بحد ذاتها، والشاعر يشدوا في هذه القصيدة إلى الحرية والهروب إلى العالم المثالي المستقل البعيد عن الحروب والثورات والدمار.

يقول الشاعر فيها:

في رماد السنين أمشي الهوينا سادر الخطو خافق المصباح

ويقول أيضا:

ضاع مني الزمان ضاع وجودي ياغيوم الدخان والأملاح

وأيضا نجده يقول:

أتلظى تحرقا واتياعا والصبابات ثورة في جراحي[2]

فالنار هنا أيضا تدل على الكفاح والنضال والثورة. والرماد والدخان والحريق ناتجا عن الكفاح من أجل نيل الحرية.

من خلال ما سبق نصل إلى حوصلة مفادها أن "**أسطورة النار**" قد طغت على ديوان عثمان لوصيف بشكل كبير وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة وإيحاء هذه الأسطورة والتي كانت وبقيت وما تزال إلى يومنا هذا تستخدم بكثرة في الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص.

[1] المرجع السابق ، ص57.
[2] المرجع نفسه ، ص ص68-69

2. **أسطورة السندباد:**

"**السندباد**" هو ملاح مغامر عرف برحلاته العجيبة، وقصصه موجودة في ألف ليلة وليلة وربما كانت هذه الشخصية أكثر تأثيرا على الأدب العالمي ثم العربي.[1]

إن "**السندباد**" بما يحمله من ظلال تراثية وشعبية، وبما يمثله من سعي إلى الكشف وحب المغامرة، هذا النموذج الشعبي يكاد يكون من أصلح الرموز التي تشير إلى الإنسان المعاصر بكل ما يستشعره من قلق وشوق إلى معاناة التجربة في جانبيها: الحيوي والفني، مثلما كان "**السندباد**" – في مدلوله الحقيقي– نموذجا لرغبة الإنسان في اكتشاف عالمه الخارجي، أصبح في – إيحائه الرمزي– نموذجا لطموح إنسان العصر إلى اكتشاف ذاته و الوصول إلى اليقين أو ما يشبه اليقين.[2]

والسندباد **(المغامر البحري)**: قصة رحلات السندباد البحري هي إحدى قصص الكتاب الشعبي الشهير المسمى ب(**ألف ليلة وليلة)**. ونص القصة كما يذكر "**إليوت كولا**" (Eliot Kola). صادر عن **(المخيلة الشعبية)**، ويرجع ومنه إلى فترة الخلافة العباسية، حتى لو كان مشتقا من أساطير فارسية أو افريقية أقدم.

وتبدأ القصة بالعقدة الدرامية التي تتمثل في الدافع وراء حكايتها، فقد شهر **السندباد** البحري **(الثري)** بأن السندباد الحمال **(الفقير)** يحسده على ثرائه، فأراد بذلك أن يوضح له أن ذلك الثراء لم يأت بدون عناء أو مغامرة. ومن هنا فقد شرع السندباد البحري يحكي قصة رحلاته السبع التي واجه فيها الكثير من الأهوال والمخاطر، ورأى فيها العديد من الأماكن والمخلوقات التي تتردد ما بين الواقعية الخرافية.[3]

إن أحداث قصة السندباد تتعدد. وإن كانت كلها تنويعات على فكرة واحدة هي فكرة "**المغامرة**" كما أن هذه المغامرات يجمعها نمط واحد هو "**المغامرات البحرية**" وهو نمط مألوف في الحكايات الشعبية عند معظم شعوب العالم القديم. والعالم الذي تدور في إطاره

[1] طلال حرب: **معجم أعلام الأساطير والخرفات في المعتقدات القديمة**، دار الكتب العلمية، د. ط، بيروت، لبنان، ص204

[2] محمد فتوح أحمد: **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**، دار المعارف،ط3، القاهرة، مصر، 1984، ص275.

[3] كارم محمود عبد العزيز: **أساطير العالم القديم**، مكتبة النافذة،ط1، الجيزة، مصر، 2007. ص357.

تلك الرحلات هو عالم "**أسطوري**" ليست له ملامح تاريخية أو جغرافية محددة. هذا على الرغم من ذكر بعض الأجناس كالهنود والأحباش. فهو عالم بقع ما بين البحار والجزر والأنهار والسماء والجبال والأودية بشكل مطلق. وهو عالم يعج بالمخلوقات الغريبة(الرخ- العملاق- الغيلان- شيخ البحر- الحيات العملاقة...) ولو لم تتضمن القصة إشارة إلى زمن وقوعها كما يفهم منها- وهو زمن الخليفة العباسي "**هارون الرشيد**".[1] لكان زمن قصص السندباد زمنا أسطوريا مطلقا يتضمن أحداثا من الممكن أن تقع في أي زمان. وإذا سلمنا جدلا بأن قصص **(ألف ليلة وليلة)** ومن بينها حكايات السندباد مأخوذة عن تراث أقدم، سواءا كان فارسيا أو هنديا أو غيرهما، لأمكن الافتراض بأن الزمن في الأصل الأول للقصة كان زمنا أسطوريا مطلقا. وأن الاقتباس العربي لها جعل لها صبغة عربية بالإشارة إلى زمن الأحداث.

وترجع خصوصية حكايات السندباد- كما تذكر "فريال غزول" إلى أن الرحلات البحرية كانت ترتبط بالمسافر نفسه، فهناك سيرة ذاتية من حيث المبدأ، حيث يندمج "**الراوي**" مع "**بطل الحكاية**" لأن القصة تحكي في صيغة ضمير المتكلم المفرد.[2]

أما عن شخصية السندباد فهو في رأي "فريال غزول"- بطل غريب يتسم بالفردية وهو حالة خاصة لأنه على عكس أبطال الحكايات الشعبية المعتدلين- لديه مقاومة داخلية ضد التوازن. كما أن لديه دافعا غامضا نحو انعدام التوازن. والسندباد هو القوة المحركة للحدث في القصة، كما أن الازدواجية عنده داخلية والصراع في قصة السندباد ليس بين الإنسان والطبيعة أو بين الفرد والمجتمع ولكنه صراع بين شِقَّي ذات السندباد فهو يتناوبه دافعان:

أولهما: الرغبة في الخطر البعيد وهذه هي حدود الموت.

وثانيهما: اشتياقه للأهل والوطن ورغبته في الاستقرار وهذا هو الدافع إلى الحياة.

[1] كارم محمود عبد العزيز، مرجع سابق ، ص361.
[2] المرجع نفسه ، ص362.

والسندباد لا يهتم بأية وسيلة يفسر بها الحياة والموت، والعالم بالنسبة له لا هو تراجيدي ولا هو كوميدي، وإنما هو فقط مكان يشعر فيه بالمتناقضات غير المتوافقة ومكان ملئ بالشخصيات الغريبة.[1]

ويظهر أن الشاعر "**عثمان لوصيف**" أخذ من شخصية السندباد جانبين هامين، الأول هو تحدي المخاطر والعراقيل والثاني هو كثرة الترحال للبحث عما هو جميل وقيم، فكما أن عثمان يعيش في مجتمع الكلمة الأولى فيه للمادة كان لزاما عليه مواجهة هذه الكثافة المادية بتحدي صعوباتها وتمهيد عقباتها، لأن الشاعر– بطبيعته يسعى إلى تحقيق عالم أفضل تسوده الروحانية والمثل العليا–[2].

ومن هذا نجد أن "**عثمان لوصيف**" وجد في شخصية "**السندباد**" أنها تشاركه بعض همومه فأسقطها على نفسه من خلال تصويرها في قصائده الفنية. وسنحاول إبرازها في ديوان "**الكتابة بالنار**" مستخرجين أسطورة السندباد ودلالتها المختلفة.

فمثلا في قصيدته "**لامية الفقراء**" نجد الشاعر يقول:

تمزقنا العواصف والليالي ونبحر والحتوف ولا نبالي
نسافر في الجراح وفي الرزايا ونرحل في السقوط إلى المعالي
نخوض في العباب وهو طاغ ونبقى للجنون وللخبال[3]

الليل والبحر والسفر كلها مصطلحات تدل على شخصية "**السندباد**" الملاح المغامر الذي يجوب أقطار العالم للبحث عن الأفضل وهذه هي الحالة التي أسقطها الشاعر على الفقراء الذين يرحلون ويسافرون من أجل البحث عن لقمة العيش.

أما في قصيدته "**أناديك يا زهرة العاشقين**" فنجد الشاعر استحضر شخصية السندباد بذكر المصطلح في حد ذاته فنجده يقول:

---

[1] **المرجع السابق**، ص363.
[2] لزهر فارس: **الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف**، ص151.
[3] عثمان لوصيف: **الكتابة بالنار**، مرجع سابق، ص17

وفي مقلتيك يضيع الهدى السندباد

ويغرق نوح

وفي الأفق باقات دمع خلال البروق تلوح

وقي الريح لؤلؤة تتشظى

وسرب نخيل يهاجر عبر البحار[1]

استدعى الشاعر في هذه القصيدة شخصية "**السندباد**" ليدل بها على الصعاب التي تواجه الأرض المحتلة والمستعمرة موضحا مصطلحات تدل على هذا مثل: الضياع والغرق والهجرة والإبحار وكل هذه المصطلحات نجدها عند شخصية السندباد.

وفي قصيدة أخرى معنونة ب: "**الطوفان**" يستحضر الشاعر أيضا السندباد عبر رموزا تدل عليه حيث يقول:

هل تراني أجوب برًا وبحرا دائخا في دوامة من طماح

موغلا في بحر الطلاسم وحدي خائضا هوله بلا ملاح

مركبي حائرا وقلبي يصلي عبر عتمات العاصف المجتاح[2]

البحر والملاح والمركب ثالوث يدل على شخصية السندباد، وسندباد عثمان لوصيف هنا يدل على الإنسان الذي يغامر ويرتحل من أجل البحث عن الحياة الأفضل والأنقى والجميلة ولا يتأتى هذا إلا بعد تحدي المخاطر والعراقيل والصعاب.

3. **أسطورة الشخصيات:**

يستدعي الشعراء من الأسطورة بعض الشخصيات، والتي يتخذونها قناع في التعبير عن قضاياه المعاصرة مضمنا رمزها في قصائده ليتخذها تكأة للبوح عن خلجاته، والتعبير عن موقفه إزاء هموم المجتمع، وفي استحضار هذه الشخصيات الأسطورية دلالة

[1] المرجع السابق، ص25.
[2] المرجع نفسه، ص68.

سيكولوجية، تكون بمثابة المعادل الموضوعي لذات الشاعر الموزعة بين الأمل والرجاء، وبين الخوف والطمأنينة.[1]

فنحن حيث نستقرأ المتن الشعري العربي، نكتشف هذا الكم الهائل من الشخصيات التي تم توظيفها، وهي شخصيات تنتمي إلى ثقافات متعددة ومراحل تاريخية مختلفة قامت بتقديم تضحيات في سبيل إسعاد البشرية وهذا ما جعل منها أساطيرا يذكرها الجميع ومن بين هذه الشخصيات نذكر: **بروميثيوس- أوديب، سيزيف- امرؤ القيس- المعري- عنترة...الخ.**[2]

نجد في شعرنا العربي توظيفا للكثير من الشخصيات الأدبية والعلمية والدينية بدءا من العصر الجاهلي حتى هذا العصر الحديث والمعاصر.

واستخدام الشخصيات عند "عثمان لوصيف" يدل على أهمية هؤلاء الأعلام. فنجدهم يتركون بصفة يذكرها الأجيال على مر العصور.

فمثلا نجد "عثمان لوصيف" قد استدعى شخصية "**عنترة**"[G] في قصيدته "**لامية الفقراء**" حيث يقول فيها:

وعنترة يخوض بنا المنايا ويضرم في العبيد لظى النزال

فهنا الشاعر استحضر شخصية "**عنترة**" ليصور بها شجاعة الفقراء رغم فقرهم وإقدامهم على الموت من أجل لقمة الأرواح (الحرية) لا من أجل لقمة البطون فعنترة هنا أصبح أسطورة تدل على الشجاعة والقوة.[3]

كما نجده أيضا استحضر شخصية "**عروة** * في نفس القصيدة فيقول عنه:

---

[1] جمال حسني يوسف: **صورة النار في الشعر المعاصر**، ص82.

[2] **حسن الرموني**: **السندباد والشخصية- الرمز- في الشعر العربي المعاصر**، 2009/05/18، 19:43، WWW.Stantimes.com

[*] ***عنترة العبسي***: شاعر وفارس اتصف بالشجاعة والتصدي وحبه لبنت عمه عبلة التي لم يتزوجها فأصبح يكتب لها الأشعار وهذا ما جعله شخصية حقيقية ذات طابع أسطوري.

[3] لزهر فارس: **الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف**. ص140.

[*] **عروة بن الورد**: من شعراء الجاهلية وهو فارس من الصعاليك الأجواد عرف عليه بالسرقة من أجل إطعام الفقراء.

وعروة يوقظ الفقراء فينا ويشحذ للصعاليك العوالي[1]

وهنا استحضر شخصية عروة ليدل بها عن الشخص الجاد الذي لا يقف الفقر أمامه لكي يصل إلى مبتغاه فشجاعته وبطولته أقوى من فقره.

أما في قصيدة "**أناديك يا زهرة العاشقين**" نجد الشاعر استحضر شخصية دينية هي شخصية "**نوح عليه السلام**" حيث يقول:

ويغرق نوح

وفي الأفق باقات دمع خلال البروق تلوح

وفي الريح لؤلؤة تتشظى

وسرب نخيل يهاجر عبر البحار

وأنت.. وأنت تحسين نبض الحجار[2]

لجأ هنا الشاعر إلى استحضار شخصية نوح عليه السلام النبي الذي نجاه الله هو ومن معه بسفينته ولكن الشاعر يقول بأن نوح سيغرق فهذه القصيدة يتحدث فيها الشاعر عن فلسطين المستعمرة الغريقة فنوح عليه السلام يدل على فلسطين. فنوح نجاه الله ولكن فلسطين غرقت لأنها لم تجد من يمسك بيدها إلى شاطئ الآمان.

4. **أسطورة الحيوان:**

من المشاهد التي نراها في شعرنا العربي ومنذ العصر الجاهلي مشهد الحيوان الذي يقدمه الشاعر بصور دون الولوج في بيان قيمتها الدلالية ولكف بعض الشعراء ركب أجزاء صورته الشعرية على نحو غريب ربما كان أقرب إلى الخرافة. وإن كانت أجزاؤها تلك مستمدة من واقع القوم كالغول والعنقاء.

[1] عثمان لوصيف: **الكتابة بالنار**، ص20.
[2] **المرجع** نفسه، ص25

ومن هنا يتميز مشهد الحيوان من شاعر إلى آخر باختلاف تجارب الشعراء ومواقفهم النفسية والفكرية. وهذا كله أضاف إلى مشاهد الحيوان ملامح جديدة فوق ما هي عليه في الأصل القائم على حياة البداوة. وتيقى الطبيعة الحية مادة أصيلة في حياة العرب وقيمهم على اختلاف مواضعهم، وهي في الوقت نفسه نسيج في عاداتهم ومعتقداتهم.

ومن أراد استيضاح ما تقدم كان لا بد له من أن يتخيل صفات الحيوان قبل أن يستنطق القصيدة الجاهلية ذاتها. وما يقال في هذه يقال في تلك، فمشاهد الحيوان تضع المرء أمام أس أولي للضمير الإنساني، وتجاه أخلاق فطر عليها أصحابها وهي طبع أصله الذوق السليم وحياتهم الساذجة الخالية من كل غش وتعقيد[1].

يلجأ الشعراء كثيرا إلى استخدام الحيوانات في شعرهم للدلالة على الأساطير القديمة التي يرمزون بها. ومن بين هؤلاء الشعراء نجد الشاعر عثمان لوصيف قد وظف بعض من الحيوانات في ديوانه "**الكتابة بالنار**" وسنحاول إظهار بعضها والإيحاءات التي تدل عليها بالرجوع إلى أسطورتها.

نجد في قصيدة "**لامية الفقراء**" الشاعر يستحضر حيوانين هما الكلب والذئب حين يقول:

تلاحقنا الكلاب بكل درب وتنهشنا الذئاب على اغتيال[2]

الكلب والذئب يعدان من فصيلة واحدة ويشبهان بعضهما جسما ومنظرا وهما من الحيوانات المفترسة آكلة اللحم ومن عاداتها مهاجمة الإنسان والإيقاع به.[3]

والشاعر استخدمهما للدلالة على أصحاب السياسة التي دائما تقف في وجه الفقراء وتلاحقهم وتتعقبهم للإيقاع بهم فشبههم بالكلاب والذئاب.

وفي قصيدته "**العناق الطويل**" نجد الشاعر يستحضر الثعبان فنجده يقول:

في الأعاصير في اللظى في المنافي في الديناميس في فم الثعبان[4]

---

[1] حسين جمعة: **مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية**، 2013/06/07، 04:12، WWW.Stantimes.com

[2] عثمان لوصيف: **الكتابة بالنار**، ص19

[3] عزيز العلي العزي: **الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والخيال**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق، 1987، 48.

[4] عثمان لوصيف، مرجع سابق، ص53.

الثعابين من الأفاعي الأسطورية الضخمة، التي تشغل حيز بالغ الأهمية في المخيال العربي مثل: الثعبان الذي انبرى من عصا موسى عليه السلام والذي يلقف ويأكل ماحوله. ولذلك اعتبره الشعراء بأنه يبتلع حتى الصخر والشجر.[1]

ونجد عثمان استحضره ليدل به عن الشراسة والقوة والالتهام التي تأتي من الثورة والحرب، فالثعبان إذا هو الثورة والحرب التي تلتهم كل شيء.

كذلك نجد الشاعر قد استحضر من الطيور "**النسر**" وذلك في قصيدته "**لامية الفقراء**" حيث يقول:

نموت مع النسور صدى وجوعا ونأبى أن نمد يد السؤال[2]

النسر طائر من فصيلة النسور في رتبة الصقريات وهي تتغذى عادة من جيف الحيوانات الميتة وإن لم تجد تموت جوعا.[3] والشاعر هنا يتحدث عن الفقراء الذين يكافحون من أجل لقمة العيش و'ن لم يجدوا لا يطلبون لا الأكل ولا شيء آخر حتى وإن يموتوا جوعا فهم مثل النسور.

5.أسطورة الطوفان:

لكل شعب قصة طوفان فمثلا في بلاد فارس نقرأ قصة رجل إيراني يسمى "**ييما**" يحذره "**أهورا**" أن دمارا سوف يحل على العالم بشكل طوفان لأن الشعب قد أخطأ، والطوفان هنا عقوبة من الآلهة ستدمر كل شيء.

كما باتت قصة الطوفان في التوراة شائعة ومعروفة وبعدها الدارسون من الأدب العبري. ويبدو الموضوع المركزي لنمط الطوفان الأسطوري أن الفساد دعم الأرض ووصل إلى درجة لا تطاق، فكيف تطهر هذه الأرض من الفساد؟ لابد- إذا- من طوفان المياه

[1] أحمد ديب شعبو: **في نقد الفكر الأسطوري والرمزي في** (أساطير ورموز وفولكلور في الفكر الإنساني). المؤسسة الحديثة للكتاب،ط1،طرابلس، لبنان، ص286.
[2] عثمان لوصيف، مرجع سابق، ص18.
[3] عزيز العلي العزي: **الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والخيال**، ص99.

من أجل تطهير هذه الأرض، وتجديد الحياة، وهذا التجديد لا يكون بغير المياه– الخصب– ولكن كيف يمكن إنقاذ الإنسان واستمرارية الجنس البشري.[1]

ومن المثير لتأمل الدارسين أن هذا النمط الأسطوري– **الطوفان**– شائع في أماكن مختلفة ومتفرقة في العالم، وراسخ في ذاكرة الشعوب والتي لا ترتبط برابط الزمان أو المكان ويطل في أدبياتها جيلا بعد جيل في انزياحات تأخذ أشكالا مختلفة تجسد معطيات العصر الفكرية فالشاعر يستطيع عن طريق النمط الأسطوري الذي ينبثق من أعماقه عن قصد أو عن غير قصد– أن يربط بين الحاضر والمستقبل والواقع والخيال ربطا حضاريا مثيرا. كما تعطي للشكل الأدبي في الوقت نفسه نوعا من الحركية الديناميكية والتحرر.[2]

فأسطورة الطوفان موجودة في أنحاء العالم كلها فهي تكون قسما هاما من الأسطورة المعبرة عن النموذج البدائي من تاريخ العالم، فعندما ينتشر الفساد والشرور وبدء حياة جديدة أنقى، فبطل الطوفان أو قصة الطوفان إنما هو رمز القدرة الأولى للإنسان والتي تتجاوز الطوفانات المخيفة كما تتجاوز الشقاء والخطيئة.[3]

فالموضوع المركزي في الأسطورة يقوم على أن الآلهة قررت إفناء البشرية وأحد الآلهة يعلن عزمه على إنقاذ البشرية من الفناء ويخبر الملك بنوايا الآلهة الرهيبة. وما عليه لتفادي الطوفان وذلك ببناء السفينة.

وفي أسطورة بابلية "قوض بيتك وابن سفينة، أهجر ممتلكاتك، وانج بنفسك، أترك متاعك، وأقذ حياتك، واحمل فيها بذرة كل ذي حياة"..

ونجد أيضا في الكتاب المقدس– العهد القديم– سفر التكوين الإصحاح السابع "وقال الرب لنوح: ادخل السفينة أنت وجميع أهلك فإني إياك رأيت بارا أمامي في هذا الجيل".[4]

---

[1] **غسان لافي طعمة: الأنماط الأسطورية وانزياحاتها في شعر التفعيلة في سوريا، مذكرة** لنيل درجة الدكتوراه، جامعة البحث، سوريا، 2000.ص 235.

[2] **المرجع السابق، ص**236.

[3] عثمان لوصيف، مرجع سابق ، ص 45.

[4] المرجع نفسه، ص46.

إن شيوع أساطير الطوفان والدمار الشامل في جميع أنحاء العالم يثير مسائل شتى تتعلق بتفسير هذا النوع من الأساطير وبواعث نشأتها، ومهما يكن فيبقى الطوفان نمطا أوليا بارز الحضور في فنون الأدب ولا سيما الشعر.[1]

الطوفان العظيم أو طوفان نوح عليه السلام هذه الحادثة شغلت بال الكثيرين حتى أصبحت أسطورة يتحدث عنها الشعراء. وتعرض الأساطير قصة الطوفان لكن في الحقيقة بعض المبالغات والتفاصيل الرمزية لكي تعطي الأسطورة طابعها الخيالي والخرافي.[2]

كثر في الشعر العربي الحديث والمعاصر استخدام أسطورة "**الطوفان**" وهي أسطورة قديمة، ومن الشعراء الذين وظفوها في أشعارهم نجد الشاعر "عثمان لوصيف" في ديوان "**الكتابة بالنار**"، وسنتطرق إلى بعض القصائد التي تناولت هذه الأسطورة.

نجد في قصيدة "**عودة العاشق**" الشاعر يستحضر أسطورة الطوفان قائلا:

عاد مع النهار

ينفض عن رموشه الغبار

عاد.. على أحداقه برق

وفي خطاه *طوفان من الحنين*[3]

وأيضا لدى الشاعر قصيدة موسومة ب: "**الطوفان**" والتي استحضر فيها أسطورة الطوفان منذ الوهلة الأولى وذلك من خلال عنوانها كما تناوله في متنها قائلا:

وترامى الطوفان من كل فج زاحفا من فوق الربى والبطاح[4]

تصور الإنسان قصة الطوفان...من قصة أول صراع بين الآلهة و البشر حين يمعن أهل الأرض في الفساد والسخرية بالآلهة،فتغضب الآلهة عليهم ويهبط طوفان هائل

[1] المرجع نفسه، ص47.
[2] جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية: **الأسطورة توثيق حضاري**، ص60.
[3] عثمان لوصيف: **الكتابة بالنار**، ص74.
[4] المرجع نفسه، ص74.

يقضي على البشر المفسدين، إلا واحد يصطفيه الآلهة فينجو في فلك يصنعه، وعلى يديه تعود الحياة من جديد. وبدت صورة الطوفان واضحة في مختلف الأساطير.[1]

ونجد الشاعر استخدم الطوفان في القصيدة الأولى ليدل به على الكم الهائل من الحنين والشوق والحب الذي يملأ قلب العاشق الذي عاد إلى دياره بعد غياب وفراق فالحنين الذي يداخله يساوي حجم الطوفان الهائل الذي يقضي على البشر.

أما القصيدة الثانية فالطوفان يعني به الشاعر هنا الثورة التي اجتاحت وطنه ونسفته وأبادته فيها كالطوفان الذي يجرف ويدمر كل شيء.

وزيادة على ما سبق نستشف من متابعة هذه النصوص الشعرية ودراسة أهم الأساطير والخرافات التي وظفها الشاعر عثمان لوصيف أنه حاول في ثنايا بعض قصائده ابتكار أساطير قصيرة أو ما يشبه الأساطير، وقد توجه إلى ذلك بفعل دافعين: أولهما عام والآخر خاص.[2]

الدافع العام تمثل في بحث عثمان الدؤوب عن المثالية في عالم مادي لا مثالية فيه، إذ الجانب المادي للحضارة الحالية قد طغى على الجانب الروحي في الإنسان حتى كاد يميت فيه إنسانيته، وهو ما يفسر عودة الفنانين والشعراء من ذوي الإحساس المرهف إلى الأساطير والخرافات يتحدون بها منطق الحديد والذهب.

أما الدافع الخاص فتمثل في التصوف الذي امتلأ به وجدان شاعرنا وعقله، وبالتالي سعيه للهدوء والاستقرار والمحبة. وهو الشيء الذي لم يتحقق له في عالم الواقع المضطرب، مما يجعله يعرج إلى عالمه الصوفي لينعزل هناك.[3]

---

[1] سليمان مظهر: **أساطير من الشرق، دار الشرق**،ط1، القاهرة، مصر، 1968، ص08.
[2] لزهر فارس: **الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف**، ص158.
[3] **المرجع** نفسه، ص158.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراسة موجزة في حقل الأسطورة في الشعر العربي وبالتحديد في ديوان" **الكتابة بالنار**" للشاعر **عثمان لوصيف** وكيف وظف أساطيره واتحدت مع شعره توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:

أ. أن الأسطورة مصطلح يحمل عدة معاني تكاد تكون متقاربة عند العلماء إلى حد ما، فمن العلماء من يرى بأنها الأحاديث التي لا أصل لها ومنهم من يرى بأنها الأباطيل والأكاذيب والحكايات المتعلقة بالأزمنة الماضية؛

ب.أن للأسطورة عدة أنواع ودلالات تستخدم حسب الموضوع المعالج وحسب الهدف الذي يصبو الشاعر إلى تحقيقه من خلال توظيفه لأسطورة معينة؛

ج. أن للأسطورة مميزات وخصائص فنية وجمالية تنفرد بها مما جعلها محل أنضار الدراسيين وكثر استخدامها؛

د. الأسطورة لا تصور الجماد والأشياء الثابتة فقط وإنما صورت حتى الإنسان والحيوان والمظاهر الطبيعية والكونية؛

هـ. ترتبط الأسطورة ارتباطا وثيقا بالأدب بشكل عام وبالشعر بشكل خاص فهي تحمل طاقة رمزية أعانت الشاعر على تحقيق ما يود تجسيده في قضايا مجتمعه؛

و. اختلاف الأدباء والشعراء حول العلاقة الموجودة بين الأسطورة والخرافة فالبعض يرى بأنهما واحد فيما يفرق البعض بينهما ويرى بأن الأسطورة ليست هي الخرافة؛

ز. طرق توظيف الأسطورة عديدة فالبعض يوظفها مباشرة من دون أي التباس والبعض يضع مفردات ومصطلحات تدل عليها دون ذكرها وهذه الطريقة الغير مباشرة؛

ح. تعدد دلالات وإيحاءات الأسطورة وذلك حسب الموضوع والحاجة فمثلا "**أسطورة النار**" قد تدل على الحرب أو الثورة أو الحب أو الكفاح...الخ؛

ط. تنوع استخدام الأساطير عند الشاعر عثمان لوصيف فنجده يوظف أساطير تراثية ودينية كما يستوحي أساطير من مظاهر الكون والطبيعة؛

ي. إسقاط الشاعر حالته النفسية والشعورية وهموم مجتمعه ووظفه في أساطيره المستخدمة فهو يعالج العديد من القضايا بلغة غير مباشرة.

قائمة المراجع

مسرد لأهم المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

I. <u>المصادر</u>:

1. عثمان لوصيف: **الكتابة بالنار**، دار البحث للطباعة والنشر، ط1. قسنطينة الجزائر.1982.

II. <u>المراجع بالعربية:</u>

2. ابراهيم خليل: **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ط1، عمان، الأردن. 2003.

3. أحمد ديب شعبو: **في نقد الفكر الأسطوري والرمزي(أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الإنساني)**. المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، لبنان.2006.

4. أحمد فهمي: **قصيدة التفعيلة وسماتها المستحدثة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، مصر2012.

5. اياد كاظم طه السلامي: **التناص الأسطوري في المسرح**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014.

6.أمينة فزازي: **مناهج دراسات الأدب الشعبي(المناهج التاريخية والأنثروبولوجيا والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية والحكاية الشعبية والأسطورة)**، دار الكتب الحديث، ط1. القاهرة، مصر، 2011.

7. أنس داود: **الأسطورة في الشعر العربي الحديث**، مكتبة عين شمس، د.ط، د.ب د.ت.

8. أبو القاسم الشابي: **الخيال الشعري عند العرب**، كلمات هنداوي، د.ط، القاهرة، مصر، 2012.

9. جمال حسني يوسف: **صورة النار في الشعر المعاصر(مصادرها- دلالتها- ملامحها الفنية)**، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، دسوق، مصر 2009.

10. وليد بوعديلة: **شعرية الكنعنة(تجليات الاسطورة في شعر عز الدين المناصرة)** دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،ط1، عمان، الاردن2009.

11. حمدي الشيخ: **الحداثة في الأدب**، المكتب الجامعي الحديث، ط1، بيروت، لبنان 2010.

12. يوسف علاوي: **الأسطورة في الشعر العربي**، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان. 1992.

13. محمد ناصر: **الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2006.

14. محمد عبد المعيد خان: **الأساطير والخرافات عند العرب**، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 1993.

15. محمد علي كندي: **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا.د.ت.

16. كارم محمود عبد العزيز: **أساطير العالم القديم**، مكتبة النافذة، ط1، الجيزة، مصر، 2007.

17. محمد فتوح أحمد: **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**، دار المعارف، ط3، القاهرة، مصر، د.ت. المعاصرة،

18. نضال صالح: **النزوح الأسطوري في الرواية الجريئة النزوح الأسطوري**، منشورات اتحاد الكتاب، د.ط، دمشق، سوريا.2001.

19. نعيم الياخي: **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث**، صفحات للدراسة والنشر، ط1، دمشق، سوريا. 2008.

20. سليمان مظهر: **أساطير من الشرق**، دار الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 1968.

21. عز الدين إسماعيل: **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، مصر.د.ت.

22. عزيز العلي العزي: **الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والخيال**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1. بغداد، العراق. 1987.

23. علي عشري زايد: **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، ط5، القاهرة، مصر. 2008.

24. علي قاسم الزبيدي: **درامية النص الشعري الحديث**، دار الزمان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، سوريا. 2009.

25. عماد علي الخطيب: **الصورة الفنية أسطوريا (دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي)**، جهينة للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 2006.

26. فراس السواح: **مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة**، سوريا وبلاد الرافدين، ط11، دمشق، سوريا. 1988.

27. رجاء أبو غالي: **الأسطورة في شعر أدونيس**، دار التلوين للتأليف والترجمة والنشر،ط1، دمشق، سوريا، 2009.

III. المراجع المترجمة:

28. أليكسي لوسيف: فلسفة الأسطورة، تر: منذر بدر حلوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2000.

IV. المجلات والدوريات:

29. جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية: **الأسطورة توثيق حضاري**، سلسلة عندما نطق السراة، مملكة البحرين. 2005.

30. محمد محمود أبو غدير: **توظيف الأسطورة في الرواية العبرية الحديثة**، مجلة الفيصل، عدد280، 2000. شهر جانفي.

31. مفيد العابد: **الأسطورة فكر وخيال وواقع**، مجلة المعرفة، العدد 241. 1982، شهر مارس.

32. مصطفى أوشطار: **الأسطورة وإشكالية تصنيفها في الدراسات الحديثة**، بحوث سيميائية، 2009. العدد5-6، شهر أفريل.

33. عبد المعطي الشعراوي: **الأسطورة بين الحقيقة والخيال**، عالم الفكر، مج40. العدد4. 2012. شهر أفريل.

V. المعاجم:

34. بطرس البستاني: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان ناشرون، د.ط، بيروت، لبنان 1987، مادة سطر.

35. طلال حرب: **معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة**، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، لبنان، باب السين.

36. ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، الطبعة4، بيروت، لبنان د.ت، مادة رمز.

IV- **الرسائل والأطروحات:**

37. لزهر فارس: **الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف**، مذكرة لنيل درجة الماجيستير، قسنطينة، 2004.

38. فاطمة علوي الصافي: **الأسطورة اليمنية في الأدب العربي**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة البنجاب، باكستان. 1986.

39. غسان لا في طعمة: **الأنماط الأسطورية وانزياحاتها في شعر التفعيلة في سوريا**، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة البحث، سوريا، 2000.

IIV- **المواقع الالكترونية:**

40. أحمد محمود الخليل: جمالية النار في الشعر العربي القديم، 2012/05/08 WWW.Stantimes.com

41. حسين جمعة: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية، 2013/06/07، WWW.Stantimes.com

42. حسن الرموتي: السندباد، الشخصية، الرمز، في الشعر العربي المعاصر
WWW.Stantimes.com 19:43 ،2009/05/18

43. الحداثة والتجديد في الشعر العربي المعاصر(فدوى طوقان)، 2012/10/11،
www.djelfa.info. 22:48

44. معاني النار ورموزها لدى الفلاسفة، 2013/04/16 www.alarab.co.uk

الملخص:

جاء هذا البحث تحت عنوان" **توظيف الأسطورة في شعر عثمان لوصيف "الكتابة بالنار**" نموذجا". حيث اعتبرت ظاهرة الأسطورة واحدة من أهم القضايا والمواضيع التي شغلت بال الأدباء والمفكرين والشعراء خاصة. الذين وظفوها بكثرة في دواوينهم الشعرية بغية الارتقاء بلغة الشعر من اللغة العادية البسيطة، إلى لغة موحية الدلالات ذات معنى عميق.

واعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على خطة تم تسطيرها كالتالي:

مقدمة تحمل أهم ما جاء في البحث ومدخلا يحيط بالموضوع، بعده يأتي فصلين الأول منهما نظري احتوى على مفهوم الأسطورة وأنواعها وخصائصها وأهم صورها الفنية وكذلك علاقتها بالأدب عموما وبالشعر خصوصا.

وأخيرا الفرق بينهما وبين الخرافة. أما الفصل الثاني فاهتم بدراسة الأساطير التي وظفها الشاعر عثمان لوصيف في ديوانه "**الكتابة بالنار**" ومن بينها: **أسطورة النار– أسطورة السندباد– أسطورة الطوفان...الخ.**

بعد هذا جاءت خاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة الموجزة.

Résumé :

La recherche est venu sous le titre : **l'emploi du mythe dans la poésie de Othmane Loucif avec modèl « écriture de feu ».** ou le phénomène du mythe est considéré comme l'un des objets et affaires les plus importantes qui préoccupaient les écrivains et les penseurs et surtous les poètes, qui l'ont employés dans leurs Diwans poétique pour améliorer le langage poétique de la langue normale ordiwane à un langage des signes évocateurs d'une signification profonde.

Nous avons adoptés dans l'étude de la ce sujet sur le plan était de souligner ce qui suit :

Présentation portant la déclaration la plans la recherche et entrée entourant le thème, vient après les deus parties, la première contenait un concept théorique du mythe et ses types, ses caractéristiques et les formes les plus importantes de l'ait ainsi que leur relation à la littérateur en générale et la poésie en particulier, enfin la différance entre le mythe et la légende.

La deuxième étude de chapitre est sur l'étude des mythes que **Othmane Loucif** l'acrait employés dans son diwane « **écriture de feu** » y compris.

Mythe du feu- mythe du syndibad-….etc.

A la fin une finition inclus les résultats les plus importants obtenus dans cette brève étude.

الفهرس

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
العنوان.....	I
البسملة.....	II
شكر وعرفان.....	III
الإهداء.....	IV
المقدمة العامة.....	أ–ب–ج
المدخل	5
أولا: الدعوة إلى الغموض.....	6
ثانيا: الإيحاء في القصيدة.....	7
ثالثا: الخيال الشعري.....	8
رابعا: الصورة في القصيدة الحديثة.....	8
خامسا: استخدام الرمز.....	9
سادسا: قصيدة القناع.....	10
سابعا: استخدام الأسطورة.....	11
الفصل الأول: الأسطورة من حيث الماهية والتداخل.....	13
أولا: مفهوم الأسطورة.....	14
I– الأسطورة لغة.....	14
II– الأسطورة اصطلاحا.....	17
ثانيا: أنواع الأساطير.....	20
I– التصنيف على أساس الوظيفة.....	21
I–1 الأساطير التعليمية.....	21
I–2 الأساطير الوعظية.....	21
I–3 الأساطير العلمية.....	22
I–4 أساطير الأبطال.....	22
II– التصنيف على أساس الموطن.....	23

II–1 أساطير أصلية.....	23
II–2 أساطير مهاجرة.....	23
III– التصنيف على أساس الموضوع.....	24
III–1 أساطير الخلق والتكوين.....	24
III–2 الأساطير الطقسية.....	24
III–3 الأساطير التعليلية.....	25
III–4 أسطورة البطل المؤله.....	25
III–5 الأسطورة الشعبية.....	25
III–6 الأسطورة الأدبية.....	26
ثالثا: مميزات وخصائص الأسطورة.....	26
رابعا: الصورة الفنية أسطوريا.....	28
1. صورة الإنسان أسطوريا.....	30
1.1 المرأة.....	30
2.1 الرجل.....	32
2. صورة الحيوان أسطوريا.....	33
1.2 الناقة.....	33
2.2 الطيور.....	35
1.2.2 الهامة أو الصدى.....	35
2.2.2 الغراب والصود.....	36
3. صورة الظواهر الطبيعية أسطوريا.....	36
1.3 الشمس.....	37
2.3 القمر.....	37
3.3 النار.....	38
خامسا: علاقة الأسطورة بالأدب.....	39
سادسا: الأسطورة والشعر.....	42
سابعا: الأسطورة والخرافة.....	45
الفصل الثاني: عثمان لوصيف وتوظيفه للأسطورة في ديوان"	47

الكتابة بالنار".....	
أولا: طرق توظيف الأسطورة.....	48
I. لجأ الشعراء المعاصرون في توظيف الأسطورة إلى طريقتين	48
I-1 الاستخدام المباشر للأسطورة.....	48
I-2 الاستيحاء.....	48
II. وفيما يتصل بموقف الشاعر من الأسطورة نفسها فمنها موقفين	48
II-1 الموقف الأول.....	48
II-2 الموقف الثاني.....	49
III.المنفرد والممتزج.....	49
ثانيا: عثمان لوصيف وتوظيف الأسطورة في ديوان "الكتابة بالنار".	49
ثالثا: أهم الأساطير التي وظفها الشاعر عثمان لوصيف.....	50
1. أسطورة النار	50
2. أسطورة السندباد.....	58
3. أسطورة الشخصيات.....	61
4. أسطورة الحيوان.....	63
5. أسطورة الطوفان.....	65
الخاتمة العامة.....	73-72
قائمة المصادر والمراجع.....	
ملخص البحث باللغة العربية.....	
ملخص البحث باللغة الفرنسية.....	
فهرس المحتويات.....	